مقامات بديع الزمان الهمذاني

عليه الرحمة

مقامات التی املأها الاستاد ابو الفضل احمد ابن الحسین الهمدانی رواها عن
عیسی ابن هشام عن ابی الفتح الاسکندری وکلاهما مجهول لا یعرف قال البدیع

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

حدثنا عیسی ابن هشام قال دخلت البصرة وانا من سنی فی فتاء ومن
الزی فی خز وشاء ومن الغنی فی بقر وشاء واتیت المربد مع رفقة تاخذهم
العیون وتجارینهم الظنون ومشاغیر بعینه الی بعض تلک المتنزهات
فی تلک المتوجهات وملکتنا ارض فحللناها وعمدنا لقداح اللهو فاجلناها
مطرحین للحشمة اذ لم یکن فینا الا منا فما کان باسرع من ارتداد الطرف
اذ عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا انه یهم بنا فاتلعنا له
حتی اداه الینا سیره ولقینا بتحیة الاسلام ورددنا علیه مقتضی السلام

ثم اجال

ثم اجال فینا طرفه وقال یا قوم ما منکم الا من یلحظنی شزرا ویوسعنی خزرا
وما ینبئکم عنی اصدق منی انا رجل من اهل الاسکندریة من الثغور الامویة
قد وطأ لی الفضل ورحبت بی عبس ونمانی بیت جعجع بی الدهر عن ثمة
ورمة واتلانی زغالیل حمر الحواصل کانهم حیات ارض محلة
فلو یعضون لذکی سمهم اذ انزلنا ارسلونی کاسبا وان احلنا رکبونی
کلهم ونشزت علینا البیض وشمت بنا الصفر واکلتنا السود
وحطمتنا الحمر وانتابنا ابو مالک فما یلقانا جار الا عن عفر وهذه البصرة
دار تهامن البصرة ماؤها مضوم وفقیرها مهضوم والمرء من ضرسه فی شغل
ومن نفسه فی کل فکیف من یطوف ما لطوف ثم یاوی الی زغب محزرة
العیون کانهن الیلی شعثا فتمسی جیاع الناب ضامرة البطون
ولقد اصبحن الیوم وسرحن الطرف منی فی حی کمیت وفی بیت بلا بیت
وقلبن الاکف علی لیت وفضضن عقد الدموع وافضن ماء الضلوع
وتداعین باسم الجوع والفقر فی زمن اللئام لکل ذی کرم علامة
مال الزمان الی اللئام وذاک اشراط القیامة ولقد اخترتکم ایها الساده
فدلتنی علیکم السعادة وقالت قسما ان فیهم لدسما فهل من فتی یعشیهن
او یغشیهن ام هل من حر یردیهن او یغذیهن قال عیسی ابن هشام

فوالله ما استاذن على حجاب سمعي كلام اربع مما سمعت لاجرم انا استمحنا
الاوساط ونفضنا الاكمام وتخشنا الجيوب وثلثه مطرفي واخذت الجماعة
اخذي وقلنا له الحق باطفالك فاعرض عنا بعد شكر وفاه ونشر ملاء به
فاه التفسير يقال فلان في شامن سنته اذا كان من ريعانه اخذ ذلك من الفتى
والوشاء جمع وشي والمربد موضع بالبصرة ومعنى قوله تاخذهم العيون يعني
انهم ظراف نظاف ومعنى قوله سنا غير بعيد فالمبيس التبختر وقوله
عن لنا سواد فمعناه ظهر لنا شخص قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا لقيت
بالليل سوادا فلا تكن اجبن السوادين ومعنى قوله تخفضه وهاد ورفعه نجاد فجمع
وهد ونجد وهي المنخفض من الارض والمرتفع ومعنى قوله فاتلعنا له اي مددنا اعناقنا
اليه قال الاعشى نظم يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الاطواق
وقال الآخر نظم ذكرتك لما اتلعت من كناسها وذكرك سبات
الى عجيب وقوله قد وطاء لي الفضل فمعناه مكاني من الفضل وطئ ومعنى
قوله جعجع بي الدهر عن ثمه ورمته اي ازعجني وحبسني في موضع سوء والثم والرم
الخير كتب ابن زياد الى ابن سعد ان جعجع بحسين واصحابه وقوله
اتلاني ذغاليل اي اتبعني اطفال صغار وقوله حمر الحواصل فانه شبههم بفراخ
القطا قبل ان ينبت شعرها قال الحطيئة شعر زغب كاولاد القطا

راش خلفها على عاجزات النهض حمر حواصله وقوله نشرت علينا البيض
فانه يريد الدراهم وشمت بنا الصفر اي الدنانير واكلتنا السود اي الليالي
وحطمتنا الحمر اي الدواهي وانت بنا ابو مالك فهو الجوع يقول قائلهم
نظم ابو مالك يعتادنا في الظهائر يزور فيلقي رحله عند جائر وجائر
ابن حبة الخبز ويقال لقيته عن عفر اي عن فترة وقوله دارتها من البصرة
اي الحجارة قال الشاعر تداعيني باسم الشيب في المتثلم جوانبه
من بصرة وسلام وقوله في بيت بلا بيت فمعناه بلا قوت قال
الشاعر نظم اصبحت في البيت بلا بيت اقلب الكف على البيت
وصاحب البيت يريد الكوى وليس في البيت سوى البيت
واما قوله والفقر في زمن اللئام لكل ذي كرم علامة فمن ابيات انشدها
ابو الحسين احمد بن فارس اولها ابن اللفايق بالسلامة دامت
لمولاك الكرامة فلقد طويت وقد طوى غيري ولعت له لجامه بادرته بالجوع
من قبل ان يلقي حمامه وغدا اصرف سرجه وابيع بعد غد حزامه والفقر
في زمن اللئام لكل ذي كرم علامة لا تعجبنك عمامتي فالفقر من تحت العمامة
واما قوله ان فيهم لدسما فانه يريد دسم اليد لا دسم البطن وانشدنا
ابو الحسين البراكوية السلولي الزنجاني قالوا اسد سرح دسيم الشاربي فقلت لهم والله

والله ما في ديسم دسم واما قوله فاستمخنا الاوساط فمعناه حللنا من
اوساطنا ما كان عليها المقامة الثانية في غرايب كلماته
وعجايب بعض ادواته قال عيسى ابن هشام كنت في بعض بلاد فزارة
مرتحلا نجيبة قائدا جنيبة يسحبان بي سيحا وانا اهم بالوطن فلا الليل
يثنيني بوعيده ولا البعد يلويني بيده وظلت اخبط ورق النهار
بعصا التسيار واخوض بطن الليل بحوافر الخيل فبينا انا في ليلة يضل بها
القطاط ولا يبصر فيها الوطواط اسيح سيحا فلا سانح الا السبع ولا بارح
الا الضبع اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي الي منشور الفلات فاخذني
منه ما ياخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجلدت فقلت ارضك لا ام
لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم ضخم وحمية ازدية
وانا سلم ان شئت فقل لي من انت فقال سلما اصبت وقلت
خيرا اجبت فمن انت قال نصيح ان شاورت وفصيح ان حاورت
ودون اسمي لثام لا يميطه اعلام قلت فما الطعمة قال اجوب جيوب
البلاد حتى اقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقمه بنان
وقصاراي كريم يخفف لي جنبته وينفض لي حقيبته كان حرة طلع
بالكاس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها لكنه غاب ولم يغب

تذكاره

تذكاره وودع وشيعني آثاره ولا ينسك عنها اقرب منها واومى
الى ما كان لبسه فقلت شحاذ ورب الكعبة اخاذ له في الصنعة نفاذ
بل هو استاذ ولا بد من ان نرشح له ونسمح عليه فقلت يا فتى قد احللت
عبارتك فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامي من شعري ثم استمد
غديرته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادي وانشأ يقول نظم وارد ع اهواه
لي الليل والفلا ؛ وحمش تمس الارض لكن كلا ولا ؛ عرضت على بار المكارم عودة
فكان معما للسيادة مخولا ؛ وخادعته عن ماله فخدعته ؛ فساهلته في رده فتسهلا
فلما تجالسنا واحمد منطقي ؛ بلاني من نظم القريض بما بلا ؛ فما بهر الابصار ما حين
بهرني ؛ ولم يبقني الا الى السبق اولا ؛ ولم اره الا اغر محجبا ؛ وتحته الا اغر محملا ؛
فقلت على رسلك يا فتى ؛ ولك فيما تصحبني حلك ؛ فقال الحقيبة بما فيها
فقلت ان وحاملها ثم قبضت بجمعي عليه فقلت لا والذي الهمها لمس
وشقها من واحد خمس لا تزايلنا او اعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا
والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت نظم توشحت
ابا الفتح بهذا السيف محتالا ؛ فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا ؛ وصغ
ما كنت حليت به سيفك خلخالا ؛ التفسير قال البديع معنى قوله يسحبان
سيحا فانه شبه سيرهما بالسباحة ومعنى قوله اهم بالوطن اي اريد الوطن

قال الشاعر نظم اتهم بارض والنجم نحوها ٭ فخطى لرحلى حيث ما ترحل ٭
واما قوله فلا الليل يثنينى بوعيده يصف شدته وهوله حتى كانه يتوعد السارى
ومعنى قوله ولا البعد يلوينى ببيده فالبيد جمع البيدا تقول العرب
فى امثالها بعض الوعيد يذهب فى البيد ومعنى قوله اخبط ورق النهار
بعصا التسيار اى اضرب بها الارض ويقال ذلك فى السير والسرى جميعا
قال الفرزدق شعر سروا يخبطون الليل وهى تلفهم ٭ الى شعب الاكوار من كل جانب ٭
والتسيار تفعال من السير تقول العرب فى امثالها فلان القى عصا التسيار
اذا لم يسر قال الراجز شعر والنجم قد القى عصا التسياره ٭ ومعنى قوله اخوض بطن
الليل بحوافر الخيل فهو تعبير عن السرى قال الفرزدق شعر فافنى مراح الداعرية
خوضها ٭ بنا الليل اذ نام الدثور الملفف ٭ الدثور المتدثر واما قوله ليلة يضل
بها القطاط والعرب تصف القطا بالهداية حتى انهم يقولون اهدى من القطا
قال الطرماح نظم تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ٭ وان سلكت سبل المكارم
ضلت ٭ يقول ان الليل لشدة ظلمته لا يهتدى فيها القطا واما قوله لا يبصر
فيها الوطواط وهو الخفاش وله تفسيران احدهما اعلم بالليل منهما والاخر يبصر فى
فى الليل من الابصار وهو الرؤية ومعنى قوله اسيح سيحا فمعناه اسير سيرا عنيفا
وارى الجبال بكم تسيح ام الجمال بكم تسير واما قوله لا سانح الا تسبيع فالسانح

ما ولاك ميامنه من الطير والوحش قال الشاعر نظم سنح الغراب
فقلت وصل لسنيح ٭ لو ان زجرى كان فى المتنسح ٭ والبارح ما ولاك
مياسره والعرب تتفال بالسانح وتتطير من البارح قال الاعشى شعر
ما تعيف اليوم فى الطير الروح ٭ من غراب البين او تيس برح ٭ واما
قوله راكب تام الالات فمعناه شاكى السلاح وقوله شرط الحداد فمصدر
شرطه اذا جرحه ولذلك تسمى شرط الحجام وشرطه والحداد السيوف والرماح
والنبل والاسلحة كلها قال الشاعر نظم تمنى ان يزور ديار ليلى ٭
ودون مزارها شرط الحداد ٭ واما قوله خرط القتاد فمعناه شوكته قال الشاعر
نظم لا تطلبنها يا زيد فدونها ٭ خرط القتاد تهاب شوكتها اليد ٭ واما
قوله حمية ازدية ٭ فان الازد احمى العرب قال الشاعر نظم اذا ما شرب
الحاشرية لم ينل ٭ اسيرا وان كان الاسير من الازد ٭ وقال الاخر شعر وجار الازد
سكنة النجوم ٭ ومعنى قوله دون اسمى لثام لا يميطه اعلام فمعناه انى
لا اخبرك باسمى انشدنى ابو الفتح القاسانى وما ادرى جاهلى هو ام اسلامى
نظم وليل ضارى الجناح محذر القاسباح حرون النجم رجب المناكم بطت
ثنايه لشهب استنى ٭ شققت برديه بغر غرائمى ٭ واما قوله لطعمة فمعناه
الحرفة وهى التكسب ويقال جاب جوب الافاق اذا خرقها قال الله تعالى

وثمود الذين جابوا الصخر بالواد واما قوله تخفف لي جنبيته اي يعطيني ما عليها
فيخفف حملها وفي هذا المعنى قول الشاعر نظم ترد المطي بنا مشارب
جودهم ٭ فتطيل عنه ورودها الاعوالا ٭ فاذا وردن بنا وردن خفايفا ٭
واذا صدرن بنا صدرن ثقالا ٭ واما قوله طلع علي الاس طلوع الشمس
فمعناه وقت طلوع الشمس فيكون نصبا على الظرف كما يقولون اتيتك
مقدم الحاج واما قوله قد احييت عبارتك فمعناه وجدتها حلوا كما قالوا اتيناكم
فما اجبناكم وسالناكم فما ابخلناكم وشاعرناكم فما افحمناكم اي ما وجدناكم اجبنة
بخلاء مفحمين واما قوله رفع عقيرته فمعناه صاح صياحا شديدا واصل ذلك
ان رجلا قطعت رجله فاخذها وصاح ثم صارت مثلا لكل صايح واما قوله
وحمش تمس الارض لكن كلا ولا الاحمش السريع الخفيف يصف قوايم فرسه
كما قال الشاعر نظم تخفي التراب باظلاف ثمانية ٭ في اربع مسهن الارض
تحليل ٭ اي انها تمس الارض وكانها لا تمسها لسرعة ما ترفعها واما قوله
تحاليتنا فمعناه حلا على نفسه وحلوت عليه نفسي واما قوله على رسلك اي
اتئد وقوله ان وحاملها فمعناه نعم والناقة التي عليها هذه الحقيبة وقوله
قبضت لحمي عليه اي اصابعي اجمع وقوله لا والذي الهمها فان الاصابع
حواس اللمس وقوله فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فتضمين الابيات

وهي

وهي نظم لقد ابلغت ما قال ٭ وما بالبيت ما قالا ٭ دع السيف لمن يعصى به
في الحرب ابطالا ٭ وضع ما كنت حليت ٭ به سيفك خلخالا ٭ فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا المقامة الثالثة في الكدية بتركه الكفر وقبوله للاسلام بحكيته حدثنا
حدثنا عيسى ابن هشام قال غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فيمن
غزاه فما اجزنا حزنا الا هبطنا بطنا حتى وقف المسير بنا على بعض قراها فمالت الهاجرة
بنا الى ظل اثلاث في حجرها عين كلسان الشمعة اصفى من الدمعة تسيح في الرضراض
سير النضناض فنلنا من الطعام ما نلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا
صوتا انكر من صوت الحمار ورجعا اضعف من رجع الخوار يشفعهما صوت طبل
فذاد عن القوم زائد النوم وفتحت التواين اليه وقد حالت الاشجار دونه واصغيت
فاذا هو يقول على ايقاع الطبول نظم ادعو الى الله فهل مجيب ٭ الى ذرى رحب
ومرعى خصيب ٭ وجنة عالية لا تنى ٭ قطوفها دانية ما تغيب ٭ يا قوم اني رجل
تائب ٭ من بلد الكفر وامري عجيب ٭ ان اك امنت فكم ليلة ٭ جحدت ربي
وعبدت الصليب ٭ يا رب خنزير تمششته ٭ وسكرا حزت منه نصيب ٭
ثم هداني الله واستاشني ٭ من ذلة الكفر اجتهادي مصيب ٭ فظلت اخفي الدين في اسرتي ٭
واعبد الله بقلب منيب ٭ اسجد للات حذار العدى ٭ ولا ارى الكعبة خوف الرقيب ٭
واسال الله اذا اجنني ٭ ليل واصبحني يوم عصيب ٭ رب كما انك اهديتني ٭

فنجّني اني فيهم غريب ثم اتخذت الليل لي مركبا وما سوى العزم امامي جنيب
فقد كمن يسري في ليلة يكاد راس الطفل فيها يشيب حتى اذا جزت بلاد العمى
الى حمى الدين نفضت الوجيب وقلت اذ لاح شعار الهدى نصر من الله وفتح قريب
فلما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت دياركم لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه
فقد تركت وراء ظهري حدائق واعنابا وكواعب اترابا وخيلا مسومة
وقناطير مقنطرة وعدة وعديدا ومراكب وعبيدا وخرجت خروج الحية
من جحره وبروز الطائر من وكره مؤثرا ديني على دنياي جامعا يمناي الى يسراي
فلو دفعتم النار بشررها ورميتم الروم بحجرها واعنتموني على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة
وارفادا ولا شطط فكل على قدر قدرته وحسب ثروته لا استكثر البدرة
واقبل الذرة ولا ارد التمرة ولكل مني سهمان سهم اذلقه للقاء وآخر افوقه بالدعاء
وارشق به ابواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزني رائع
الفاظه وسردت جلباب النوم وعدوت الى القوم فاذا والله ابو الفتح الاسكندري
بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما رآني غمز علي وقال رحم الله من احسن
عشرته وملك نفسه ونزع في معاشرته قشرته واعاننا بفاضل ذيله وقسم لنا من نيله
ثم اخذ ما اخذ وخلوت به فقلت وانت بباب الروم فقال انا حالي مع الزمان
كحالي مع النسب نظم نسبي في يد الزمان اذا ساءمه انقلب ؛

انا امی

انا امسي من النبيط واضحي من العرب

المقامة السابعة وهي تعرف بالبلخية من نوادر افكاره وبدايع آثاره

حدثنا عيسى بن هشام قال نهضت بي
الى البلخ تجارة البز وانا بعذرة الشباب وبال الفراغ وحلية
الثروة ولا يهمني الا مهرة فكر استقيدها او شرود من الكلم اصيدها فما استأذن
على مسامعي مقامي افصح من كلامي ولما حمّ بنا الفراق قوسه او كاد دخل علي شاب
في زي ملأ العين ولحية تشكو الاخوين وطرف قد شرب بماء الرافدين
ولقيني من البر بما زدته بالجزاء ثم قال اظعنا تريد قلت اي والله فقال
اخصب الله رايدك ولا اضل قائدك فمتى عزمت قلت غداة غد فقال
نظم صباح الله لا صبح الطلاق ؛ وطير الوصل لا طير الفراق ؛
فاين تريد قلت الوطن فقال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت
القابل قال طويت الربط وثنيت الخيط فاين انت من الكرم فقلت
بحيث اردت فقال اذا رجعك الله سالما فاستصحب لي عدوا في بردة
صديق من نجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط
ثقل الدين وينافق بوجهين قال عيسى بن هشام فعلمت انه يلتمس دينارا
فقال لك ذلك نقدا وشبهه وعدا فانشا يقول نظم
رايك فيما قضيت اعلى لا زلت للمكرمات اهلا صليت عودا ودمت جودا

وطلت فرعا وطبت اصلا ۞ استطيع العطاء حملا ۞ ولا اطيق السؤال ثقلا ۞
قصرت عن شأوك ظنا ۞ وطلت عما ظننت فعلا ۞ يا محنة الدهر والمعالي ۞
لا تقي الدهر منك ثكلا ۞ قال عيسى بن هشام فنلته الدينار وقلت اين
منبت هذا الفضل قال نميتني قريش ومهد لي الشرف في بطحائها فقال
بعض من حضر الست ابا الفتح الاسكندري الم ارك بالعراق تطوف في الاسواق
مكديا بالاوراق فانشا يقول نظم ان لله عبيدا اخذوا العمر خليطا ۞
فهم يمسون اعرابا ويضحون نبيطا   المقامة الكوفية
في امتحن عبد راته والبدنيم ٢ راته حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وانا فتي السن
اشد رحلي لكل عماية واركض طرفي الى كل غواية حتى شربت العمر سائغة
ولبست الدهر سابغة فلما صاح النهار بجانب ليلي وجمعت للمعاد ذيلي وطأت
ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبني في الطريق رفيق لم انكره من سوء فلما تجالينا
وخبرنا تجالينا سفرت القصة عن اصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا فلما احللنا
الكوفة ملنا الى داره ودخلناها وقد بقل وجه النهار واخضر جانبه فلما اغتمض جفن
الليل وطر شاربه قرع الباب علينا فقلنا من المنتاب قال وفد الليل
وبريده وفل الجوع وطريده وحر قاده الضر والزمن المر وضيف وطؤه خفيف
وضالته رغيف وجار يستعدي على الجوع والجيب المرقوع وغريب اوقدت

النار

النار على سفره ونبح العواء في اثره ونبذت خلفه الحصاة وكنست بعده
العرصات نضوه طليح وعيشه تبريح ومن دون فرخيه مهامه فيح قال عيسى بن
هشام فقبضت من كيسي قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا
سؤالا نزدك نوالا فقال ما عرض عرف العود على احر من نار الجود ولا لقي وفد البر
باحسن من بريد الشكر ومن ملك الفضل فليواس فلن يذهب العرف
بين الله والناس واما انت فحقق الله امالك وجعل اليد العليا لك قال
عيسى بن هشام ففتحنا له الباب فقلنا ادخل فدخل فاذا والله ابو الفتح الاسكندري
فقلت يا ابا الفتح ما بلغت منك الخصاصة وهذا الذي خاصته فتبسم وانشا يقول
نظم لا يغرنك الذي انا فيه من الطلب   انا في ثروة يشق لها بردة الطرب
انا لو شئت لاتخذت سقوفا من الذهب التفسير قوله صاح النهار بجانب
ليلي يعني الشيب ظهر في لحيتي كما قال الفرزدق نظم
والشيب ينهض في الشباب كانه   ليل يصيح بجانبيه نهار
والمروضة الناقة ريضت عن صعوبته واراد بالمفروضة الحجة وقوله تجالينا اي جلا
كل واحد منا نفسه لصاحبه واما قوله قد بقل وجه النهار اي ظهر سواد الليل
فيه وقوله اخضر جانبه اسود والعرب تقول لكل اخضر اسود ولكل اسود اخضر
قال الله تعالى مدهامتان اي خضراوان من الري وسمي سواد العراق سوادا لكثرة

خضرته حتى انهم يسمون الاسود اصفرا قال الاعشى نظم

تلك خيلي منه وتلك ركابي ❊ هن صفر اولادها كالزبيب ❊

وقال الله تعالى جمالات صفر اي سود قوله اغتمض جفن الليل
فمعناه ان الليل كان مظلما ومعنى طر شاربه اي بدت اوائل سواده واما قوله
فل الجوع فالفل الهزيمة يقال رجل فل وقوم فل والطريد ما طرد واذا ولد للرجل
اثنان فالاول طريد الثاني وقوله ضالته رغيف لم يرد انه ضل له رغيف
لكنه عبر عن ان يطلب رغيفا واما قوله يستعدي على الجوع والجيب المرقوع
فانه عبر عن العري والعرب تخص بذلك الجيب قال الشاعر نظم

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ❊ خلق وجيب قميصه مرقوع ❊

حتى انهم ليقولون هو نقي الجيب طاهر الجيب واما قوله غريب اوقدت
النار على سفره فان العرب كانت تقول اذا اغترب الرجل فاوقدت النار في
اثره لم يرجع واذا نبح الكلب في اثره لم يرجع واذا نبذت الحصاة خلفه واذا كنست
الدار بعده لم يرجع قال الشاعر شعر

النار موقدة على سفره ❊ والنابح العواء في اثره ❊ لا تكحل العين التي بعدت ❊ بذهابه ابدا بمحتضره ❊

واما قوله نضو طليح فالنضو البعير المهزول والطليح المتعب يقال طلح طليح
قال الاعشى نظم فاشتكى الاعياء منه وطلح ❊ واما قوله عيشه تبريح فمعناه جهد

يقال

يقال برح به الامر اي جهد واما قوله من دون فرخيه مهامه فيح فجمع فيح
وهو الواسع واما قوله قبضة الليث فمعناه باطراف الاصابع وذلك
ان الليث اذا مشى جمع التراب بقبضته المقامة الدسته
وتعرف الجرجانية في نوادر افكاره ثم حدثنا عيسى ابن هشام قال
طرحتني النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان الاقصى فاستظهرت
على الايام بضياع اجلت فيها يد العمارة واموال وقفتها على التجارة
وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتي النهار
وللحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعرا وتلقاني شاب قد جلس
غير بعيد ينصت وكانه يفهم ويسكت وكانه تقدم حتى اذا مال الكلام
بنا ميله وجر الجدال فينا ذيله قال اصبتم جذيله و وافقتم عذيقه ولو شئت للفظت
وافضت ولو اردت لسردت واوردت ولجلوت الحق في معرض بيان
يسمع الصم وينزل العصم فقلت يا فاضل ادن فقد منيت وهات فقد
اثنيت فدنا وقال سلوني اجبكم واستمعوا اعجبكم قلت ما تقول في امرئ القيس
قال هو اول من وقف بالدار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها
ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل
من تفتق الحيلة لسانه وانتجع الرغبة بنانه قلنا فما تقول في النابغة قال ينسب

اذا عشق ويتعب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمي

الا صايبا قلنا فما تقول في طرفه قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافي

ومدينتها مات ولم تظهر اسرار دفائنه وتطلع اغلاق خزائنه قلنا فما تقول

في زهير قال يذيب الشعر والشعر يذيبه ويدعو القول والسحر يجيبه قلنا فما تقول

في جرير والفرزدق ايهما اسبق قال جرير ارق شعرا واغزر بحرا والفرزدق

امتن صخرا واكثر فخرا وجرير اوجع هجوا واشرف يوما والفرزدق اكثر رزما

واكرم قوما وجرير اذا نسب اشجى واذا ثلب اردى واذا مدح اسنى والفرزدق

اذا افتخر اجرى واذا احتقر ازرى واذا وصف اوفى قلنا فما تقول في المحدثين

من الشعرا والمتقدمين منهم قال المتقدمون اشرف لفظا واكثر في المعاني حظا

والمتاخرون الطف صنعا وارق نسجا قلنا فلو اريت من اشعارك ورويت

من اخبارك قال خذهما في معرض واحد وانشد يقول نظم

اما تروني اتغشى طمرا ۞ ممتطيا في الضر امرا مرا

مضطويا على الليالي غمرا ۞ ملاقيا منها صروفا حمرا

اقصى اماني طلوع الشعرى ۞ فقد عنينا بالاماني دهرا

وكان هذا الحر اعلى قدرا ۞ وماء هذا الوجه اغلى سعرا

ضربت للسرو قبابا خضرا ۞ في دار دارا وايوان كسرى

فانقلب

فانقلب الدهر لبطن ظهرا ۞ وعاد عرف العيش عندي نكرا

لم يبق من وفرى الا ذكرا ۞ ثم الى اليوم هلم جرا

لولا عجوز لي بسر من را ۞ وافرخ دون جبال بصرى

قد جنب الدهر اليهم ضرا ۞ قتلت يا سادتي نفسي صبرا

قال عيسى بن هشام فنلته ما تاح فاعرض عنا وراح وجعلت اثبته وانفيه

وانكره وكاني اعرفه ثم دلتني عليه ثناياه وقلت الاسكندري والله فقد كان

فارقنا خشفا ووافانا جلفا ونهضت على اثره وقبضت على خصره وقلت

الست ابا الفتح الاسكندري الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك

سنين فاي عجوز لك بسر من راى فضحك الي فقال ويحك هذا الزمان

زور فلا يغرنك الغرور برق ورق وكل واطرق واسرق وطلق لمن يزور

لا تلتزم حالة ولكن در بالليالي كما تدور المقامة السابعة وتعرف بغدادية

من قرادي انشاده وعجيب ايراده حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بمدينة

السلام قافلا من البيت الحرام اميس ميس الرجلة على شاطي الدجلة

اتامل تلك الطرائف واتقصى تلك الزخارف واذ انتهيت الى حلقة رجال

مزدحمين يلوي الطرب اعناقهم ويشق الضحك اشداقهم فساقني الحرص الى

ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مراى وجهه لشدة الهجمة وفرط

وفرط الزحمة فاذا هو قرّاد يرقّص قرده ويضحك من عنده فرقصت
رقص المحرج وسرت سير الاعرج فوق رقاب الناس يلفظني عاتق هذا
الى سرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بعد الاين قد اشرقني الخجل
بريقه وارهقني المكان بضيقه فلما فرغ القرّاد من شغله وانتفض المجلس
عن اهله وقد كساني الدهش حلته لارى صورته فاذا هو ابو الفتح الاسكندري
فقلت ما هذه الدناءة ويحك فانشأ يقول نظم

الذنب للايام لا لي ۞ فاعتب على صرف الليالي ۞
بالحمق ادركت المنى ۞ ورفلت في حلل الجمال ۞

المقامة الثامنة وتعرف بالموصلية في رابع وتحية واحد نشيته تعلمه

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من الموصل وهممنا بالمنزل وملكت
علينا القافلة واخذنا الرحل والراحلة جرت بي الحشاشة الى بعض قراها ومعي
بها الاسكندري ابو الفتح فقلت اين نحن من الحيلة فقال يكفي الله ودفعنا
الى دار قد مات صاحبها وقامت نوادبها واحتفلت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم
وشقت الفجيعة جيوبهم ونساء قد نشرن شعورهن يضربن صدورهن وجددن
عقودهن يلطمن خدودهن فقال الاسكندري لنا في هذا السواد نخلة وفي هذا
القطيع سخلة ودخل الدار لينظر الى الميت وقد شدت عصابته لينقل وسخن

ماؤه ليغسل وهيئ تابوته ليحمل وخيطت اثوابه ليكفن وحفرت حفرته ليدفن فلما
راه الاسكندري اخذ حلقه وجس عرقه وقال يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه فهو حي وانما
عرته بهتة وعلته سكتة وانا اسلمه اليكم مفتوح العين بعد يومين فقالوا من
اين لك ذلك فقال ان الرجل اذا مات برد استه وفي هذا الرجل قد لمسته
فعلمت انه حي فجعل قد ادخل اصبعه في دبره فقال الامر كما ذكره فافعلوا كما امر وقام
الاسكندري الى البيت فنزع ثيابه وقشرها به ثم شد له العمائم وعلق عليه تمائم
والعقه بالزيت واخلى له البيت وقال دعوه ولا تروعوه وان سمعتم له انينا فلا
تجيبوه ثم خرج من عنده وانتشر ان الميت قد نشر واخذتنا المبار من كل دار
وانثالت الهدايا علينا من كل جار حتى ورم كيسنا فضة وتبرا وامتلأ رحلنا اقطا
وتمرا وجهدنا ان ننتهز فرصة في الهرب وفرصة من العطب فلم نجدها حتى
حل الاجل المضروب واستنجز الوعد المكذوب فقال الاسكندري هل
سمعتم لهذا العليل ركزا او رايتم منه رمزا فقالوا لا فقال ان لم يكن له صوت منذ
فارقته فلم يأت بعد وقته دعوه الى غد فانكم اذا سمعتم صوته امنتم موته ثم عرفوني
لاحتال في علاجه واصلاح ما فسد من مزاجه فقالوا لا تؤخر ذلك عن غد قال
فلما ابتسم الصبح وانتشر جناح الضوء في افق الجو جاء الرجال افواجا والنساء ازواجا
وقالوا نحب ان تشفي العليل وتدع القال والقيل فقال الاسكندري قوموا

بنا اليه ثم جرد التمائم عن يده وحل العمائم عن جسده وقال انيموه على وجهه
فانيم ثم قال اقيموه على رجليه فاقيم ثم قال خلوا عن يديه فسقط راسا فحمد الله
وقال الاسكندري لا حول ولا قوة الا بالله ثم طن بفيه فقال هو ميت كيف
احييه فاخذته الخف وملكته الاكف وصار اذا وقعت منه يد وقعت
يد ثم تشاغلوا بتجهيز الميت وانسللنا هاربين حتى اتينا قرية على شفير
واد يطرفها والماء يجحفها واهلها يغتمون لا يملكهم غمض الليل من خشية السيل
فقال الاسكندري يا قوم انا اكفيكم هذا الماء ومعرته وارد عن هذه القرية مضرته
فاطيعوني ولا تبرموا امرا دوني قالوا وما امرك قال اذبحوا بقرة صفراء في مجرى
الماء وقدموا الي جارية عذراء وصلوا خلفي ركعتين يثني الله عنكم عنان الماء
الى هذه الصحراء فان لم يثن بعد قدمي لكم حلال قالوا نفعل ذلك فذبحوا البقرة
وزوجوا الجارية وقام الى الركعتين يصليهما وقال يا قوم احفظوا انفسكم لا تقع منكم
في القيام كبوا وفي الركوع هفوا وفي السجود سهوا وفي القراءة لغوا فمتى سهونا خرج عملنا
باطلا وذهب املنا عاطلا واصبروا على الركعتين فشانهما طويلة وقام الى
الركعة الاولى فانتصب انتصاب الجذع حتى شكوا وجع الضليع وسجد حتى
ظنوا انه هجد ولم يجسروا لرفع الرؤس حتى كبر للجلوس ثم عاد الى السجدة
الثانية فاومى اليه فاخذنا الوادي وتركنا القوم ساجدين لا نعلم ما صنع الدهر بهم

وانشا

وانشاء ابو الفتح يقول نظم

لا يبعد الله مثلي * واين مثلي اينا * لله قلعة قوم * فقحت بالهوينا
* اكلت خيرا عليهم * وكلت زورا ومينا *

المقامة التسعة وتعرف بالحمصية في احلى حكاياته واعذب رواياته

حدثنا عيسى بن هشام قال بلغني من مقامات الاسكندري ما يصغي اليه
العوز والوعل النفور وينتفض له العصفور ويرحل لنا من شعره ما يمتزج
باجزاء الهواء رقة ويغمض عن اوهام الكهنة دقة وانا اسئل الله بقاءه
حتى ارزق لقاءه واتعجب من قعود همته بحالته مع حسن آلته وقد ضرب
الدهر شؤونه اسدادا دونه وهلم جرا الى ان اتفقت لي حاجة بحمص
فشحذت اليها الحرص في صحبة اقران كنجوم الليل احلاس لظهور الخيل واخذنا
الطريق ننتهب مسافته ونستاصل شافته ولم نزل نبري اسنمة الجياد
بتلك النجاد حتى صرن كالعصي ورجعن كالقسي وتاح لنا واد في سفح
جبل ذي الاء واثل كالعذارى يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر ومالت الهاجرة
بنا فنزلنا نغير ونغور وربطنا الافراس بالامراس وملنا الى النعاس
فما راعنا الا صهيل الخيل ونظرت الى فرسي وقد ارهف اذنيه وطمح
بعينيه يجذ قوى الحبل بمشافره ويخد خد الارض بحوافره ثم اضطربت

الخيل فارسلت الاتوال وقطعت الحبال واخذت الجبال وطار كل منا الى
سلاحه فاذا السبع في فروة الموت قد طلع من غابه مستنفرا في اهابه كاشرا
عن انيابه بطرف قد ملأ صلفا وانف قد حشي انفا وصدر لا يبرحه القلب
ولا يسكنه الرعب وقلنا خطب والله وتبادر من سرعان الرفقة فتى

اخضر الجلدة في بيت العرب   يملأ الدلو الى عقد الكرب

بقلب ساقه قدر وسيف كله اثر وملكته سورة الاسد فخانته ارض قدمه
حتى سقط ليده وفمه وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا الحين اخاه الى
مثل ما دعاه فصار اليه وعقل الرعب لديه فاخذ ارضه وافترس الليث صدره
لكني رميته بعمامتي وشغلت فمه حتى حقنت دمه وقام الفتى فوجا بطنه
حتى هلك الفتى من خوفه والاسد للوجاة في جوفه ونهضنا على اثر الخيل فتألفنا
منها ما ثبت وتركنا ما افلت وعدنا الى الرفيق لنجهزه

نظم

ولما حثونا الترب فوق رفيقنا ⁂ جزعنا ولكن اي ساعة مجزع ⁂

وعدنا الى الفلاة وهبطنا ارضها حتى اذا اضمرت المزاد ونفد الزاد او كاد يدركه النفاد
ولم نملك الذهاب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظما والجوع عن لنا فارس فصمدنا
صمده وقصدنا قصده ولما بلغنا نزل عن حال فرسه ينقش الارض بشفتيه
ويلقى التراب بيديه وعمد لي من بين الجماعة فقبل ركابي فنظرت فاذا وجه برق

ان

برق العارض المتهلل وفرس متى ترق العين تسهل وعارض قد اخضر وشارب
قد طر وساعد ملآن وقضيب ريان ونجار تركي وزي ملكي فقلت
ما حالك لا ابا لك وقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلي بهم فهمت
على وجهي الى حيث تراني هاربا وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال
انا اليوم عبدك ومالي مالك فقلت بشرى لك وبك اداك الى مكان
فناء رحب وعيش رطب وهنأتني الجماعة به وجعل ينظرنا ويقتلنا الحاظه
وينطق فيفتننا الفاظه والنفس شاحتني فيه للمحظور والشيطان من وراء
الغرور فقال يا سادة ان في سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء
فخذوا من هناك الماء فلوينا الاعنة حيث اشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة
الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال الا تقيلون في هذا الظل الرحب
على هذا الماء العذب فقلت انت وذاك فنزل عن حال فرسه ونحى منطقته
وحل قرطقته فما استتر عنا الا بغلالة تنم على بدنه فما شككت انه خاصم الولدان
فترك الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس
فحسها والى الامكنة ففرشها وقد حارت الابصار فيه ووقفت البصاير عليه
ووتد كل واحد منا شقا وخنثه في اللفظ ملق فقلت يا فتى ما الطفك
في الخدمة ⁂ واحسنك في الجملة ⁂ والويل لمن فارقته ⁂ وطوبى لمن رافقته ⁂

فكيف نشكر الله على النعمة بك فقال ما سترونه اكثر مما تعجبكم خفتي في الخدمة
فكيف لو رايتموني في الوقعة واريكم من حذقي طرفا لتزدادوا بي شغفا
فقلنا هات فعمد الى قوس احدنا وفوق سهما فرماه في السماء فاتبعه باخر فشقه
في الهواء وقال ساريكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتي فاخذها والى فرسي فعلاه
ورمى احدنا بسهم اثبته في صدره وطيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع
فقال اسكت يا لكع والله ليشدن كل منكم يد رفيقه او لاغصنه بريقه
فلم ندر ما نصنع وافراسنا مربوطة وسروجها محطوطة واسلحتنا بعيدة
وهو راكب ونحن رجالة والقوس في يده يرشق بها الظهور ويشق الصدور
ويمش البطون وحين راينا منه الجد اخذنا القد فشد بعضنا بعضا
وبقيت وحدي ولا اجد من يشد يدي فقال اخرج باهابك عن ثيابك
فخرجت ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول قد اقحمت
عصيبك فمد نصيبك ونزع ثيابهم وصار الي وعلي خفان جديدان
فقال اخلعهما لا ام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فلا يمكنني خلعه فقال علي
نزعه ثم دنا الي لينزع الخف ومددت اليد الى سكين كان في الخف وهو
في شغله فاثبته في بطنه وطيرته من متنه فما زاد على فم فغره فالقمته حجره
فقمت الى اصحابي فحللت ايديهم وتوزعنا سلب المقتولين وجمعنا

اطرافنا

اطرافنا وعزمنا على الرحيل وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار لرمسه وصرنا
الى الطريق ووردنا حمص بعد ليال فلما انتهيت الى فرضة من سوقها رايت
رجلا قد قام على راس ابن له وبنية بجراب وعصية وهو يقول نظم
رحم الله من حشا في جرابي مكارمه ✻ رحم الله من رنا لسعيد وفاطمه ✻
انه خادم لكم وهي خادمه ✻ قال عيسى بن هشام فقلت ان
هذا الرجل هو الاسكندري والله الذي سمعت وسالت عنه فاذا هو هو
فدلفت اليه وقلت احكم حكمك فقال درهم فقلت لك درهم في ضعفه
ما دام يسعدني النفس واحسب حسابك والتمس كيما الكك الملتمس وقلت
لك درهم في ثلثه في اربعة في خمسة حتى انتهيت الى العشرين وقلت له كم
معك قال عشرون رغيفا فامرت له بها وقلت لا نصرة مع الخذلان ولا
حيلة مع الحرمان المقامة العاشرة وتعرف بالجرزية في ارق عباراته
ودهي اشاراته رحمه الله حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت في الغربة
باب الابواب ورضيت من الغنيمة بالاياب ودونه من البحر رجاف
يقاربه ومن السفن عساف بصاحبه استخرت الله تعالى في القفول
وقعدت من الفلك بمثابة الهلك ولما ملكنا البحر وجن علينا الليل
غشيتنا سحابة تمد من الامطار حبالا وريح تحدر من الغيم جبالا وترسل الامواج

ازواجا والامطار افواجا وبقينا في يد الحين بين بحرين لا نملك
عدة غير الدعاء ولا عصمة غير الرجاء ولا حيلة غير البكاء وطويناها ليلة
نابغية واصبحنا نتشاكى ونتباكى وفينا شيخ لا تبتل عينه ولا
تخضل جفنه رخي الصدر منشرحه نشيط القلب فرحه فعجبنا والله
كل العجب وقلنا ما الذي آمنك من العطب فقال حرز لا يغرق صاحبه
ولو شئت ان امنح كلا منكم حرزا لفعلت فكل رغب اليه والح عليه قال لن
افعل حتى يعطيني كل واحد منكم دينارا الآن ويعدني دينارا اذا سلم قال
عيسى ابن هشام فنقدناه ما طلب ووعدناه ما خطب ودب يده في جيبه
فاخرج خرقة ديباج من حقة عاج وقد ضمن صدرها رقاعا وكف كل واحد منا بواحدة
منها فلما سلمت السفينة واحلت المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فكلهم
قد نقدوه وانتهى الامر الي فقال دعوه فقلت لك ذلك بعد ان تعلمني شرح حالك
فقال انا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرك الصبر وخذلنا فانشا
يقول

نظم

ويحك لولا الصبر ما كنت ملات الكيس تبرا ❊ لا ينال المجد من ضاق بما يغشاه صدرا ❊
ثم ما اعقبني الساعة ما اعطيت ضرا ❊ بل به اشتد ازرا وبه اجبر كسرا ❊
❊ ولو اني اليوم في الغرقى لما كلفت عذرا ❊

المقامة

المقامة الحادية عشر وتعرف بالبصرية في نوادر اقواله وغرايب اسماره

قال عيسى ابن هشام دخلت بارستان البصرة ومعي ابو داود المتكلم
رجل الفصاحة فنظرت الى مجنون تاخذني عينه وتدعني فقال ان
يصدق الطير فانتم غرباء فقلنا انا كذلك فقال من القوم لله ابوهم فقلت
انا عيسى ابن هشام وهذا ابو داود المتكلم فقال العسكري قلت نعم
قال شاهت البلدة واهلها ان الخيرة لله لا للعبده والامور بحمد الله لا بحمده
وانتم يا مجوس هذه الامة تعيشون جبرا وتموتون صبرا وتساقون
الى المقدور قهرا ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
الا تنصفون ان كان الامر كما تصفون وتقولون قاضي الظلم ظالم افلا تقولون
قاضي الهلك هالك اتعلمون يقينا انكم اخبث من ابليس دينا قال
رب بما اغويتني فاقر وكفرتم واقر وانكرتم وتقولون خير والمختار لا يجبر
لطفه ولا ثقفا عينه ولا يرمى من حالق ابنه فهل الاكراه الا ما تراها
ولا اكراه مرة بالمرة ومرة بالدرة فليخزكم ان القرآن يبغضكم وان الحديث
يبغضكم اذا سمعتم من يضلل الله فلا هادي له الحدتم واذا سمعتم رديت لي الارض
حمدتم واذا سمعتم عرضت على الجنة حتى هممت ان اقطف من ثمارها وعرضت
على النار حتى كدت اتشفع لاشرارها نغضتم رؤسكم ولويتم اعناقكم وان قيل عذاب

القبر طنزتم وان ذكرت القيامة تغامزتم وان ذكر الكتاب قلتم من القد دقناه
وان ذكر الميزان قلتم من القريح كفناه يا اعداء الكتاب والحديث بماذا
تطنزون ابالله واياته تستهزؤن انها مرقت مارقة فكانوا اخبث
الحديث ثم مرقتم منها فانتم خبث الخبيث يا مخانيث الخوارج تردون
رايهم الا القتال وانت يا ابن هشام تومن ببعض الكتاب وتكفر ببعض
وسمعت انك افترشت منهم شيطانة الم ينهك الله ان تتخذ منهم بطانة
فلا تخيرت لنطفتك ونظرت لعقبك ثم قال ابدلني بهولاء خيرا منهم
واشهدني ملائكتك قال عيسى ابن هشام فبقيت وبقي ابي داود لا يحير
جوابا ورجعت عنه بشر واني لاعرف انكارا في ابي داود حتى افترقت
قلت فما الذي اراد بالشيطانة قال لا والله قلت ما ادري غير اني هممت
ان اخطب الى احدهم ولم احدث بما هممت به احدا ووالله لا افعل
ذلك ابدا فقلت ما هذا الا شيطان في اشطان فرجعنا اليه ووقفنا عليه
فابتدرنا بالمقال وبدانا بالسوال وقال لعلكما آثرتما ان تعرفا من ازرى
ما انكرتما فقلنا وكنت من قبل تطلعا على امورنا ولم تعد الان ما في ضميرنا
فقسر لنا امرك وكشف لنا سرك فقال نظم
انا ينبوع العجائب في احتيالي ذو مراتب ؛ انا في الحق سنام انا في الباطل غارب ؛

انا اسكندر دارا في بلاد الله سارب ؛ اعشدى في الدير احيانا وفي المسجد راهب

المقامة الثانية عشر وهي عبرة لمن اعتبر وبصيرة لمن تبصر

حدثنا عيسى ابن هشام قال بينا انا بالبصرة اميس حتى اداني المسير
الى فرضة قد اكثر فيها قوم على قائم يعظهم ويقول انكم لن تتركوا سدى وان مع
اليوم غدا وانكم واردوا هوة فاعدوا لها قوة وان بعد المعاش معادا فاعدوا
لها زادا الا لا عذر وقد بينت لكم المحجة واخذت عليكم الحجة من السماء بالخبر
ومن الارض بالعبر الا وان الذي بدا الخلق عليما ليحيي العظام رميما وان الدنيا دار
جهاز وقنطرة جواز فمن عبرها سلم ومن عمرها ندم وقد نصبت لكم الفخ ونثرت
الحب فمن رتع يقع ومن يلقط يسقط الا وان الفقر حلية بينكم فاكتسوها
والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها كذبت ظنون الملحدين الذين جحدوا الذين جعلوا
القران عضين ان بعد الحدث حدثا وانكم لم تخلقوا عبثا فحذار حر النار
ونظار عقبى الدار وان العلم اخشن على علاته والجهل افسح على حالاته وانكم
اشقى من اظلته السماء ان شقي بكم العلماء الناس بائمتهم فان انقادوا الى ازمتهم
نجوا بازمتهم والناس رجلان عالم يرعى ومتعلم يسعى والباقون هامل نعام
وراتع انعام وهل غالى ارس سافله وعالم شئ من جاهله ولقد سمعت ابا على الحسن
ابن علي رضي الله تعالى عنه قائما يعظ الناس ويقول يا نفس حتى م الى الحيوة الدنيا

ركونك والى الدنيا وعمارتها سكونك اما عتبرت بما مضى من اسلافك
ومن وارثه الارض من آلافك ومن فجعت به من اخوانك ونقل الى دار البلاء
من اقرانك

نظم

فهم في بطون الارض بعد ظهورها ⁂ محاسنهم فيها بوال ودائر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم ⁂ وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها ⁂ وضمتهم تحت التراب الحفاير
كم اختلست ايدي المنون بقرون وكم غيرت الارض ببلاها وغيبت في ثراها دفائنها
لكنز الرجال

نظم

⁂ وانت على الدنيا مكب منافس ⁂ لخطابها فيها حريص مكاثر ⁂
⁂ على خطر تمسي وتصبح لاهيا ⁂ اتدري بماذا لو عقلت تخاطر ⁂
⁂ وان امرء يسعى لدنياه جاهدا ⁂ ويذهل عن اخراه لا شك خاسر ⁂
فانظروا الى الامم الخالية والملوك الفانية كيف انتسفتهم الايام وافناهم الحمام
فانمحت آثارهم وبقيت اخبارهم

نظم

واضحوا رميما في التراب واقفرت ⁂ مجالس منهم عطلت ومقاصر ⁂
وحلوا بدار لا تزاور بينهم ⁂ وانى لسكان القبور تزاور ⁂
كم عاينت من ذي عزة وسلطان وجنود واعوان تمكن من دنياه ونال منها مناه

فمن

فبنى الحصون والدساكر وجمع الاعلاق والعساكر نظم
فما صرفت كف المنية اذا أتت ⁂ مبادرة تهوي اليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التي بنت ⁂ وحفت بها انهارها والدساكر
ولا قارعت عنه المنية خيله ⁂ ولا طمعت في الذب عنه العساكر
يا قوم الحذر الحذار الحذار من الدنيا ومكائدها وما نصبت لكم من مصائدها
وتجلت لكم من زينتها

نظم

وفي دون ما عاينت في فجعاتها ⁂ الى رفضها داع وبالزهد آمر ⁂
فجد ولا تغفل فعيشك زائل ⁂ وانت الى دار المنية صائر ⁂
ولا تطلب الدنيا فان طلابها ⁂ وان نلت منها رغبة لك ضائر ⁂
وكيف يحرص عليها اللبيب او يسر بلذاتها اريب وكيف يكمل نعيمها
ونحن على ثقة من فنائها الا تعجبون ممن ينام يخشى الموت ولا يرجو الفوت

نظم

الا لا ولكن نغتر نفوسنا ⁂ وتشغلها اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقف ⁂ بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كانا نرى ان لا نشور وانا ⁂ سدى ما لنا بعد الفناء مصائر
كم غرت الدنيا من مخلد اليها وصرعت من مكب عليها فلم تنعشه من عثرته

ولم تقله من صرعته ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من المه

بلى اوردته بعد عزة ورفعة   موارد سوء مالهن مصادر
فلما راى ان لا نجاة وانه   هو الموت لا ينجيه منه الموازر
تندم لو اغناه طول ندامة   عليه وابكته الذنوب الكبائر

بكى على ما اسلف من خطاياه وتحسر على ما خلف من دنياه حيث لم ينفعه الاستعبار ولم ينجه الاعتذار

نظم

احاطت به احزانه وهمومه   وابلس لما اعجزته المعاذر
فليس له من كربة الموت فارج   وليس له مما يحاذر ناصر

والى متى ترقع باخرتك دنياك وتركب في ذلك هواك انى اراك ضعيف اليقين يا راقع الدنيا بالدين ابهذا امرك الرحمن ام على هذا دلك القران

نظم

تخرب ما يبقى وتعمر فانيا   فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
فهل لك ان وافاك حتفك بغتة   ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر
اترضى بان تفنى الحيوة وتنقضي   ودينك منقوص ومالك وافر

قال عيسى ابن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال هذا غريب قد طرأ لا اعرف الا شخصه فاصبر عليه الى اخر مقامته لعله ينبئ عن علامته فصبرت

فقال

فقال زينوا العلم بالعمل وقيدوا القدرة بالعفو دعوا الكدر وخذوا الصفو واشكروا الله ليصونكم من فلك الغفلة والسهو يغفر الله لي ولكم ثم اراد الذهاب فنهضت على اثره فقلت من اين انت يا شيخ فقال سبحان الله لم ترض بالحلية غير بهت حتى عمدت الى المعرفة فانكرتها انا ابو الفتح الاسكندري فقلت حفظك الله فما هذا الشيب فانشا يقول

نظم

نذير ولكنه ساكت   وضيف ولكنه شامت
واشخاص موت ولكنه   الى ان يودعني ثابت

المقامة الثالثة عشر وتعرف بالاهوازية من افصح بياناته واحسن مقاماته

حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت اجتاز في بلاد الاهواز وقصاراي لفظة شرود اصيدها وكلمة بليغة استفيدها فادّاني السير الى رقعة من البلد فسيحة فاذا قوم هناك مجتمعون على رجل يستمعون اليه وهو يخبط الارض بعصا على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم ابعد ان انال من السماع حظا او اسمع من الفصيح لفظا فمازلت بالنظارة ازحمهم هذا وارفع ذاك حتى وصلت الى الرجل وسرحت الطرف منه الى خرقة كالقرنبى اعمى مكفوف في شملة صوف يدور كالخذروف متبرنسا بطول

منه معتمدا على عصا فيها جلاجيل يخبط بها الارض على ايقاع غنج بلحن هزج وصوت شج من قلب حرج وهو يقول

نظم

يا قوم قد اثقل ديني ظهري … وطالبتني طلتي بالمهر
اصبحت من بعد غنى ووفر … ساكن قفر وحليف فقر
يا قومنا هل فيكم من حر … يعينني على صروف الدهر
يا قوم قد عيل لفقري صبري … وانكشفت عني ذيول الستر
وفض ذا الدهر بايدي البتر … ما كان لي من فضة وتبر
اوي الى بيت كقيد الشبر … خامل ذكر وصغير قدر
لو ختم الله بخير امري … اعتقني عن عرر ببر
هل من فتى فيكم كريم النجر … محتسب في عظيم الاجر
ان لم يكن بغيتنا لشكر

قال عيسى ابن هشام فرق والله له قلبي واغرورقت له عيني ونلته دينارا كان معي فما لبث ان قال

نظم

يا حسنها فاقعة صفراء … منقوشة قوراء
يكاد ان يقطر منه الماء … قد اثمرتها همة علياء
نفس فتى يملكها السخاء … يصرفه فيه كما يشاء

باذ الذي

باذا الذي يعنيه ذا الثناء … ما تقتضي قدرك الاطراء
امض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها في قرن بمثلها وآنسها باختها فناله الناس ما نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما تطمئننا خلوة مددت يمناي الى يسرى عضديه وقلت والله لتريني سرك اولاكشفن سترك فقتح عن تواميتي نور وحدر لثامه عن وجهه فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت انت ابو الفتح فقال لا

نظم

انا ابو قلمون في كل لون اكون … اختر من الكسب دونا فان دهرك دون
زج الزمان بحمق ان الزمان زبون … لا تكذبن بعقل ما العقل الا جنون

المقامة الرابعة عشر وتعرف الوليمية في راثي مقامة ...

حدثنا عيسى ابن هشام قال اثارتني ورفقة وليمة فاجبت اليها للحديث المأثور عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فافضى السير بنا الى دار ركب والحسن باخذه ليستسقى منه وتنخب قد فرشت بساطها وبسطت انماطها ومد سماطها وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفضود وناي وعود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه

واختلفت الوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانٍ تلقاءه فاقع
وبعضنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين الالوان
وتأخذ وجوه الرغفان وتفقأ عيون الجفان وترعى ارض الجيران بزحم
اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة وتجول يده في القصعة كالرخ في الرقعة
وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا
على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع وذرابته ووافق اول ذلك
الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل اين انتم من الحديث
الذي كنتم فيه فاخذنا في وصف الجاحظ ولسنه وحسن سننه في الفصاحة
وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل دار سكان ولكل زمان
جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار واشمّ
بانف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه وقلت افدنا وزدنا فقال ان
الجاحظ في احد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه
عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا فقلنا لا فقال هلموا الى كلامه
هو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد
لعريان الكلام يستعمله نفور من معتاصه يهمله هل سمعتم له لفظة مصنوعة او كلمة
مسجوعة فقلنا لا فقال تحب ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك

وينم

وينم على ما يديك قلت اي والله قال فاطلق عن خنصرك بما يعين عن شكرك
فثلثه ردائي فقال

نظم

لعمر الذي القى الي رداءه ... لقد حسنت تلك الثياب له مجدا
وقد قرنته راحة الجود برده ... وما ضربت قدحا ولا نصبت زندا
اعد نظرا يا من ستاني بنانه ... ولا تدع الايام تهدمني هدا
وقل للالى ان اسفروا سفروا ضحى ... وان طلعوا في غمة طلعوا وردا
صلوا رحم العلياء وبلوا لهاتها ... وخير الندى ما سح وابله نقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه
وقلت لما تآنسنا اين مطلع هذا البدر فقال

نظم

اسكندرية داري لو قر فيها قراري ... لكن ليلي بنجد وبالحجاز نهاري

المقامة الحادية عشر وتعرف بالبخارية في احكم آدابه واحسن انشائه

حدثنا عيسى بن هشام قال احلني جامع بخارا يوم وقد انتظمت مع رفقة لي في
سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد ارسل صوانا
واستتلى صبيا عريانا يضيق بالضر وسعه ويأخذه القر ويدعه لا يملك
غير القشرة بردة ولا يتقي بها رعدة ثم وقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل
الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن على مثله يا اصحاب الجدود

المفروضة والاردية المطرزة والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لن تأمنوا
حادثا ولم تعدموا وارثا فبادروا الخير ما امكن واحسنوا مع الدهر ما احسن
فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وفرشنا
الحشايا بالعشايا وافترشنا الحدايا بالغدايا فما راعنا الا هبوب الدهر
بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا
وهلم جرا الى ما تشاهدون من حالي وزيي فها نحن نرتضع من الدهر ثدي عقيم
ونركب من الفقر ظهر بهيم فما ترنو الينا عين اليتيم ولا تمتد الينا الا يد الغريم فهل من
كريم يجلو عنا غياهب هذا البؤس ويفل شبا هذه النحوس ثم قعد مرتفقا
وقال للطفل انت وشأنك فقال الغلام ما اكاد اقول وهذا الكلام لو لقي
الشعر لحلقه والصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه ما قلت لنيء فقد سمعتم يا قوم ما لم
تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده وليذكر غده واقيا لي ولده واذكروني
اذكركم واعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فما تاح لي في ذلك الفور
واعرض عنا حامد الا دنعيته فما الفيتني من وحدتي الا خاتم تختمت به
خنصره فلما تناوله انشأ يقول يصف الخاتم على الاصبع نظم

ومنطق من نفسه لقلادة الجوزاء حسنا ... متالف من غير اسرته على الايام خدنا
كمتيم لقي الحبيب فضمه شغفا وحزنا ... علق سني قدره لكن من اهداه اسنى

فمن

اقسمت لو كان الورى في ... الملح لفظا كنت معنى
فلما سفرت الخلوة وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري واذا
الطفل زغلوله فقلت نظم

ابا الفتح شبت وشب الغلام ... فاين الكلام واين السلام

فقال نظم

غريبا اذا جمعتنا الطريق ... اليفا اذا نظمتنا الخيام

فعلمت انه يكره مرافقتي فتركته وانصرفت عنه

المقامة السادسة عشرة تعرف بالآذربيجانية في افصح بيانه واغرب بيانه

حدثنا عيسى بن هشام
قال لما شملني الغنى بفاضل ذيله اتهمت بمال سلبته او كنز اصبته فحفزني
الليل وسرت في الخيل وسلكت في هربي مسالك لم يرضها السير
ولا اهتدت اليها الطير حتى طويت ارض الرعب وجاوزت حده الى حمى الامن
ووجدت برده وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل واكلتها المراحل ولما
بلغتها نظم

نزلنا على ان المقام ثلثة ... فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا

فبينا انا يوما في بعض اسواقها اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها وعصا قد اعتمدها
ودنية قد تقلدها وفوطة قد تطلسها فرفع عقيرته وقال اللهم يا مبدئ الاشياء

وبعيدها ومحيي العظام ومميتها وخالق المصباح ومنيره وفالق الاصباح
ومثيره وموصل الآلاء سابغة الينا وممسك السماء ان تقع علينا وباري
النسم ازواجا وجاعل الشمس سراجا وخالق السماء سقفا والارض فراشا وجاعل
الليل سكنا والنهار معاشا ومنشئ السحاب الثقال ومرسل الصواعق نكالا
وعالم ما فوق النجوم وتحت التخوم اسالك الصلوة على خير المرسلين محمد وآله الطيبين
وان تعينني على الغربة اثني حبلها وعلى العسرة اعدو ظلها وان تسهل علي يا من فطرني
الفطرة واطلعني القطرة وبعث بالدين المتين ولم يعم على الحق المبين راحلة تطوي
هذا الطريق وزادا يسعني والرفيق قال عيسى بن هشام فناجيت نفسي بان هذا الرجل
افصح من اسكندرينا ابو الفتح والتفتت لفتة فاذا والله هو فقلت يا ابا الفتح
بلغ هذه الارض كيدك وانتهى الى هذا الشعب صيدك فانشأ يقول نظم

انا جوالة البلاد وجوابة الآفاق ... انا خذروفة الزمان وعمارة الطرق
لا تلمني لك الرشد على كديتي وذق

المقامة السابعة وتعرف بالبغدادية وفيها البدائع

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد وقت الازاذ فخرجت اعتام
من انواعه لابتياعه فصرت غير بعيد الى رجل قد اخذ انواع الفواكه وصففها
وجمع اصناف الرطب وصنفها فقبضت من كل شيء احسنه وفرضت

من كل نوع اجوده فبينا جمعت حواشي الازار على تلك الاوزار اذ نظرت عيناي رجلا
قد لف راسه ببرقع حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله
وتأبط اطفاله وهو يقول بصوت يرفع الضعف في صدره والحرص في ظهره نظم

ويلي على كفين من سويق ... او شحمة تضرب بالدقيق
او قصعة تملأ من خزيق ... تفثأ عنا سطوات الريق
تقيمنا عن نهج الطريق ... يا رازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق ... ذي حسب في مجده عريق
يهدي الينا قدم التوفيق ... ينقذ عيشي من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام قلت له ان في الكيس فضلا فابرز الي عن باطنك اخرج
اليك من آخره فاخذت عن فاضل الكيس اخذه وناولتها اياه فقال

يا من غذاني بجميل بره ... افضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميع ستره ... ان كان لا طاقة لي بشكره
فالله راء من وراء اجره

ثم اماط لثامه فاذا والله ابو الفتح الاسكندري فقلت ويحك ما هذه الحيلة واي آية
انت

نظم

ارى الايام لا تبقى على حال فاحكيها ... ويوما شرها في ويوما شرني فيها

فقص العمر تشبيها على الناس وتمويها ؛

المقامة الثامنة عشر تعرف بالدمشقية وفيها العبارات الفصيحة والبديعة

حدثنا عيسى بن هشام قال احلتني دمشق في بعض اسفاري فبينا انا يوما على باب داري اذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفوا رؤسهم وطلوا بالمغرة نفوسهم وتابط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم يقول وهم يراسلونه ويدعو ويجاوبونه فلما راني قال

نظم

اريد منك رغيفا يعلو خوانا نظيفا   اريد ملحا جريشا اريد بقلا قطيفا
اريد لحما غريضا اريد خلا ثقيفا   اريد جديا رضيعا اولا فسخلا خروفا
اريد ماء بثلج يغشي اناء ظريفا   اريد دن مدام اقوم عنه نزيفا
وساقيا مشتهاة على القلوب خفيفا   اريد دندان فردا ولست ارضى طفيفا
اما جوادا عتيقا يكف تحتي زفيفا   او سمعات غنا يعمق دوني صفوفا
اريد عبدا صبيحا يكد خمرا ضعيفا   يكون بالليل عرسا وبالنهار عسيفا
اذا اخفلت وقورا ان صحونا نحيفا   اريد منك قميصا وجبة وقطيفا
اريد نعلا سخيفا به ازور الكنيفا   اريد مشطا وموسى اريد سطلا وليفا
يا حبذا انا ضيفا لكم وانتم مضيف   رضيت منكم بهذا ولم ارد ان احيفا

قال عيسى بن هشام فنلته درهما وقلت قد اذنت بالدعوة وسنعد التبعة

ونجتهد

ونجتهد ونجد ولك علينا الوعد من بعد وهذا الدرهم تذكرة معك فخذ المنقود وانتظر الموعود فاخذه وصار الى رجل آخر ظننته يلقاه كما لقيني فقال

نظم

يا فاضلا قد تبدى كانه الغصن قدا   قد اشتهي اللحم ضربا واجلد الخبز جلدا
وامنن علي بشيء واجعله للوقت نقدا   واضمم يديك لاجلي الى جناحك عمدا
اطلق من اليد خضرا واحلل من الكيس عقدا ؛

قال عيسى بن هشام فلما فتق سمعي هذا الكلام منه علمت ان وراءه فضلا فتبعته حتى صار الى ام مثواه ووقفت منه بحيث لا يراني واراه واماط السادة لثمهم فاذا زعيمهم ابو الفتح الاسكندري فنظرت اليه وقلت ما هذه الحيلة فانشأ يقول

نظم

هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم   الحمق فيه مليح والعقل عيب ملوم
والمال طيف ولكن   حول اللئام يحوم

المقامة التاسعة عشر تعرف بالجرجانية في ابيات اشارته بها اليه

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجتمع لنا نتحدث وفينا منا اذ وقف علينا رجل ليس بالطويل الممتد ولا القصير المرتد كث العثنون يعلوه ردع صفار في اطمار فافتتح الكلام بالسلام وتحية الاسلام فولينا جميلا

واولينا خريلا فقال يا ايناس اني رجل من اهل الاسكندرية من الثغور الاموية
نمتني سليم وربت في عبس جبت الافاق وتقصيت العراق وجلت البدو
والحضر وداري ربيعة ومضر ما هنت حيث كنت فلا يزرين بي عندكم ما ترونه
من سملي واطماري ولقد كنا والله من اهل ثم ورم نرغي لدى الصباح ونثغي عند
الرواح

نظم

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... واندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

ثم ان الدهر قلب لي من بينهم ظهر المجن فاعتضت بالنوم السهر وبالاقامة السفر
تترامى بي الموامي وتتهادى بي المعامي اعاني الفقر واتى بي القفر فراشي المدر ووسادي
الحجر

نظم

بآمد مرة وبراس عين ... واحيانا بميافارقين

ليلة بالشام ثم بالاهواز رحلي وليلة بالعراق فما زالت النوى تطرح بي كل
مطرح وطئت بلاد الحجر واحلتني بلدة تدعى همدان فقبلني احرارها واشرأبت الي
احرارها لكني ملت لاعظمهم حفنة وابذلهم حفنة واز هاهم حفوة من رجل له اثرة باكرم
وعلائق من محكم التنزيل

له نار تشب بكل واد ... اذا النيران البست القناعا

فوطأ لي مضجعا ومهد لي مهجعا وان دلني دينه هب لي ابن له كانه شنف
الابكار او هلال بدا اني غير قطار رقتار واولاني نعما ضاق عنها قدري وبها صدري
اولها فرش الدار وآخرها الف دينار فما طربي الا المنح حتى توالت
والديم لما انثالت فطلعت من همدان طلوع الشارد ونفار الآبد اقري المسالك
واقتفر المهالك واعاني المماالك على اني خلفت ام مثواي وزغلولاي

كانه دملج من فضة نبه ... في ملعب من عذار الحي معصوم

وقد هب لي اليكم يا ايناس ريح الاحتياج ونسمة الفاج فانظروا يرحمكم الله
لنقض من الانقاض مهزول هدمه الحاجة وحدبه الفاقه

انا سفر حواب ارض تقاذفت ... به فلوات فهو اشعث اغبر

جعل الله الحسنى عليكم دليلا ولا جعل للسري اليكم سبيلا قال عيسى بن
هشام فرقت والله له القلوب واغرورقت للطف كلامه العيون ونلناه
ما تاح في ذلك الوقت واعرض عنا حامدا لنا يقول

نظم

عجبت لمفتون يخلف بعده ... لوارثه ما كان جمع بالكسب
حووا ماله ثم استهلوا لفقره ... ينادي بكاء تحته ضحك القلب

فتبعته فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري المقامة العشرون
تتضمن البلاغة وتعرف بالسجستانية
حدثنا عيسى ابن هشام

قال حلّني الى سجستان ارب فاقتعدت طيّة واقتعدت مطيّة واستخرت الله
في العزم صدوته امامي حتى هداني اليها ووافيت دروبها وقد وافت الشمس
غروبها فاتفق المبيت حيث انتهيت ولمّا انتضى نصل الصباح وبرز
جبين المصباح مضيت الى السوق اختار منزلا فحين انتهيت من دائرة البلدة
الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعي صوت جرس له من
كل عرق معين فانتحيت وفده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه
مختنق بنفسه وقد شمّر اذياله وولّى قذاله وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن
لم يعرفني فاعرّفه نفسي انا باكورة اليمن واحدوثة الزمن انا ادعية الرجال
واحجية ربات الحجال سلوا عني البلاد وحصونها والجبال وحزونها والاودية
وبطونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها وسلوني ودونها من الذي ملك
سرارها وعرف اسرارها وسرى ليلها وسار نهارها ونهج سمتها وولج حزنها
وسلوا عن الملوك وخزائنها والاعلاق ومعادنها والامور وبواطنها والعلوم
ومواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها من الذي اخذ
مخنّقها ولم يؤد ثمنها ومن الذي ملك مفاتحها فقرب مصالحها انا والله فعلت
ذاك وقد سفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب
السود انا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى مرض الاحداق

وهصرت

وهصرت الغصون الناعمات وجنيت ورد الخدود الموردات ونفرت
مع ذلك عن الدنيّات نفور الطبع عن سنّة وجوه اللئام ونبوت عن المحرّمات
نبوّ المسامع عن شنيع الكلام والآن لمّا اسفر لي صبح القتير وعلتني
ابّهة الكبير عمدت لاصلاح امر المعاد باعداد الزاد فلم ار طريقا اهدى الى رشاد مما
انا سالكه يراني احدكم راكب فرس ناشز هوس فيقول هذا ابو العجب
ولكني عانيتها وعانيتها وام الكبائر قاسيتها وقاسيتها واخ الاعلاق
صعبا وجدتها وهونا ضعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا بعتها فقد
والله صحبت لها المواكب وزحمت المناكب ورعيت الكواكب
والفيت المراكب ولا من لي عليكم فما اعددتها الا لغرضي ولا حصلتها
الا لنفسي ولكني دفعت الى بكاره نذرت معها الا اذخر عن المسلمين منافعها
ولا بدّ لي ان اخلع ربقة هذه الامانة من عنقي الى اعناقكم فاعرض دوائي هذا في اسواقكم
وليشتره مني من لا ينفر عن موقف العيبة ولا يانف من كلمة التوحيد
وليصيبه من الحنث صدوده ونقي بالمبارك الطاهر عوده قال عيسى بن هشام
فذرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا والله شيخنا الاسكندري وانتظرت اجفال
العامة من بين يديه ثم تعرضته فقلت كم يحل دوائك هذا فقال يحل الكيس
ما شئت واما البطن فلا فلما فرغ من نفاقته صرت اليه فقلت ما دعاك

الى ذا فانشا يقول

نظم

وصدتهم قافلة الحمير ❊ وكنت شيقا الى الامير ❊

ففرت منهم بكرى بعيرى ❊ وبالذى تقصم بالشعيرى ❊

وبالذى انفق فى المسير ❊ ثم ذكرت حوصلى وطيرى ❊

المقامة الاصفهانية والعروين وتعرف بالرازية تتضمن ذكر الصلوة وتركها في الانشاء

حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت باصفهان اعتزم المسير الى الرى فحللتها حلول الفئ اتوقع القافلة كل لمحة واترقب الرفقة كل صبحة فلما حم ما توقعته نودى للصلوة نداء سمعته وتعين فرض الاجابة فتبعته وانسللت من بين الصحابة اريد الجماعة ادركها واخشى فوت القافلة اتركها لكنى استعنت ببركات الصلوة على وعثاء الفلاة فصرت الى اول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام الى المحراب فقرء فاتحة الكتاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وبى الغم المقيم المقعد فى فوت القافلة والبعد من الراحلة واتبع الفاتحة بالواقعة وانا اتصلى نار الصبر واتقلب واتقلى على جمر الغيظ واتقلب وليس الا السكوت والصبر او الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم فى ذلك المقام ان قطعت الصلوة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة وأيست من الراحلة ثم حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع

لم اعهده

لم اعهده من قبل ثم رفع راسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى ما شككت انه نام ثم ضرب بيمينه واكب لجبينه فرفعت راسى انتهز فرصة فلم ار بين الصفوف فرجة فعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام الى الركعة الثانية فقرء الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر الساعة واستنزف فيها ارواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه واقبل على التشهد بلحييه ومال الى التحية باخدعيه وقلت قد سهل المخرج وقرب الفرج قام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرنى سمعه ساعة قال عيسى ابن هشام فلزمت ارضى صيانة لعرضى فقال حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق ولا اشهد الا بالصدق قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكنى لا اؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من نذل يجحد نبوته قال عيسى ابن هشام فربطنى بالقيود وشدنى بالحبال السود ثم قال رأيته صلى الله تعالى عليه وآله فى المنام كالشمس تحت الغمام والبدر ليل التمام يسير والنجوم تتبعه ويسحب الذيل والملئكة ترفعه ثم علمنى دعاء واوصانى ان اعلم ذلك امته وقد كتبته على هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك فمن استوهبه منى وهبته ومن رد على ثمن القرطاس اخذته قال عيسى ابن هشام فلقد انثالت عليه

الدراهم حتى حيرته وخرج فتبعته متعجبا من حذقه في تمحل رزقه وفصاحته
في وقاحته وملاحته في استماحته وربط الناس بحيلته واخذه المال
بوسيلته فهممت بمسئلته عن حاله فسكت وبمكالمته فكتت
وراودتني نفسي عن استبراء حاله والوقوف على سر احتياله فنظرت اليه
فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت
الى هذه الحيلة فتبسم ثم انشأ يقول نظم

الناس حمر فجوّز وابرز عليهم وبرّز حتى اذا نلت منهم ما تشتهيه ففزّ

المقامة الثانية والعشرون تتضمن مدح الفرس وبيان اوصافه الحسنة

حدثنا عيسى ابن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة وقد عرض
علينا دابة ما ترق العين تسهل فلحظته الجماعة وقال سيف الدولة
ايكم احسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده
فقال احد خدمه اصلح الله الامير رايت بالامس رجلا يطأ الفصاحة
بنعليه وتقف الابصار عليه يسئل الناس ويشفي الباس ولو امر الامير
باحضاره لفضلهم بحضاره وقال سيف الدولة علي به في هيئته فطار الخدم
في طلبه ثم جاؤا للوقت به ولم يعلموه لاي حال دعي ثم قرب واستدني
وهو في طمرين قد اكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر بالسماط لثم البساط

توقف

توقف فقال سيف الدولة بلغنا عنك عارضة فاعرضها على هذا
الفرس فقال اصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف غيوبه
وعيوبه فقال اركبه فركبه واجراه ثم قال اصلح الله الامير هو طويل
الاذنين قليل الاثنين واسع المراث لين الثلاث غليظ الاكرع
غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلب دقيق الست
حديد السمع غليظ السبع دقيق اللسان عريض الثمان مديد الضلع
قصير التسع واسع النحر بعيد العشر يأخذ بالسابح ويطلق بالرائح
بطليع بلايح ويضحك عن قارح يحدوه الحديد بمداق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج
والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فقال لا زلت
تأخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته فقلت لك
علي ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما احببت
فقلت ما معنى قولك بعيد العشر قال بعيد النظر والخطو والاعالي اللحيين
وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين النقبة
والصفاق بعيد الغاية في السباق فقلت لا فض فوك فما معنى قولك
قصير التسع قال قصير الثفنة قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب
قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف

قلت لله انت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض
الصهوة عريض الورك عريض الكتف عريض الجنب عريض العصب
عريض اللبدة عريض صفحة العنق قلت احسنت فما معنى قولك غليظ الست
قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ
الفخذ غليظ الجبال فقلت لله درك فما معنى قولك دقيق الست قال
دقيق المرسن دقيق الجحفلة دقيق الاديم دقيق اعلى الاذنين دقيق العرق
قلت احسنت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف
البشرة لطيف الجبهة لطيف الركبة لطيف العجانة فقلت حياك
الله فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المرو غنتين لين العرف
لين العنان قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه
قليل لحم المتنين قلت فمن اين منبت هذا الفضل قال من الثغور
الاموية وبلاد الاسكندرية فقلت انت مع هذا الفضل تعرض وجهك
لهذا البذل فانشا يقول نظم

ساخف زمانك جدا ان الزمان سخيف ... دع الحمية نسيا وعش بخير وريف

وقل لعبدك هذا يجيئنا برغيف

المقامة الثالثة والعشرون وتعرف بالاهوازية وفيها ذكر الجنازة والموعظة

حدثنا

حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت بالاهواز في رفقة متى ما ترق العين
فيهم تسهل لبسنا فيها الايام وذكرنا الامال ننفض الجمال او نخبط حول الاقبال
رجوا الايام والليالي فافضنا في العشرة كيف نصنع قواعدها وللاخوة كيف
نحكم قواعد معاقدها والشرب في اي وقت نتعاطاه والكاس كيف نقيمه
ونتهاداه وفايت الحظ كيف نتلافاه والشراب من اين نحصله والمجلس
كيف نزينه فقال احدنا على البيت والنزل وقال الآخر على الشراب
والنقل وقال بعضنا على السماع والمجامع ومضينا نجر اذيال الفسوق حتى
اسلمنا السوق فاستقبلنا رجل ذو طمرين في يمناه عكازة وعلى
كتفه جنازة فتطيرنا لمرأى الجنازة وتشاءمنا واعرضنا عنها صفحا
فصاح بنا صيحة كادت لها الارض تنفطر والنجوم تنكدر وقال لترونها صغارا
ولتركبنها كبارا ما لكم تتطيرون من مطية ركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم
وتنفرون من سرير اوطئه آباؤكم وسيطؤه ابناؤكم اما والله لتحملن على
هذه العيدان الى تلك الديدان ولتنقلن بهذه الجياد الى تلك
الوهاد وكان قد حان حينه وطلع جنينه وكم تتطيرون كانكم مخيرون
وتكرهون كانكم منزهون هل تنفع هذه الطيرة يا فجرة قال عيسى ابن هشام
فلقد نقض عيشنا ما كنا عقدناه وابطل ما كنا اردناه فملنا اليه وقلنا ما حجبا

الى وعظك واعشقنا للفظك ولو شئت لزدت فقال ان ورائكم
موارد انتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين حجة وان امرء قد سار عشرين حجة الى
منهل من ورده لقريب وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك استاركم يعاشركم
في الدنيا بحلم ويقضي عليكم في الآخرة بعلم فليكن الموت منكم على ذكر لئلا تاتوا بنكر
فانكم متى استشعرتموه لم تجمحوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا وان نسيتموه فهو ذاكركم
وان نمتم عنه فهو ثائركم وان كرهتموه فهو زائركم قلنا له فما حاجتك فقال
اطول من ان تحد واكثر من ان تعد قلنا فان نخ الوقت رد
فائت العمر ودفع نازل الامر ليس الينا ذاك ولكن ما شئت من متاع الدنيا
وزخرفها فقال لا حاجة لي فيها فدنوت اليه فاذا والله شيخنا ابو الفتح
الاسكندري **المقامة البغدادية وتعرف بالازاذية وفيها**
ذكر السواد والحلواء حدثنا عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ
وانا ببغداد وليس معي عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى احلني
الكرخ فاذا انا بسوادي يسوق بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا
والله بصيد وحياك الله ابا زيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى
وافيت وهلم الى البيت فقال السوادي لست بابي زيد ولكني ابو عبيد
فقال قلت لعن الله الشيطان انسانيك طول العهد فكيف ابوك اشاب

كعهدي

كعهدي ام شاب بعدي فقال قد نبت العشب على دمنته فرجعت
واسترجعت وقلت انا لله ولا قوة الا بالله ونفسي في سبيل الله
ومددت يد البدار الى الصدار احرك زيقه واريد تمزيقه فقبض السوادي
على خصري بجمعه وقال نشدتك الله لا مزقته قلت فهلم الى البيت
نصب غداء او الى السوق نشتري شواء والسوق اقرب وطعامه اطيب
فاستفزته حمة القرم وعطفته عاطفة اللقم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم
اتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا وتتسايل جوذاباته مرقا فقلت افرز
لابي عبيد من هذا الشواء وزن له من تلك الحلواء واختر له من تلك
الاطباق وانضد عليها اوراق الرقاق ورش عليها من ماء السماق
ليأكله ابو عبيد هنيئا فانحى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها
كالكحل سحقا وكالطحين دقا فقلت له اجلس فجلس وجلست وما يئس
وما يئست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لابي عبيد
من اللوزينج رطلين فانه اجرى في الحلوق وامرى في العروق وليكن ليلي
العمر يومي النشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون
يذوب كالصمغ قبل المضغ ليأكله ابو عبيد هنيئا قال فوزنه ثم قعد
وقعدت وجرد وجردت حتى استوفيناه ثم قلت له يا ابا عبيد

ما احوجنا الى ماء يشعشع بثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة
اجلس يا ابا عبيد حتى نأتيك بسقاء يأتيك بشربة ماء ثم خرجت وجلست
بحيث اراه ولا يراني انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادي
الى حماره وتعلق الشواء بازاره وصاحب لكواء بعذاره وقال اين ثمن
ما اكلت قال ابو عبيد اكلت ضيفا فقال الشواء هاك ذاك متى دعوناك
زن يا اخا القحة عشرين والآن ثلثة وستين فجعل السوادي يبكي ويحل
عقده باسنانه ويمسح دمعه باردانه ويقول كم قلت لهذا القريد انا ابو عبيد
وهو يقول ابو زيد فانشدت

نظم

اعمل لرزقك كل آلة ... لا تقعدن بكل حالة

وانهض لكل عظيمة ... فالمرء يعجز لا محالة

المقامة الثانية والعشرون تتضمن ذكر الشعراء وعادتهم واشعارهم وتعود بحكاية
على لسان عرب العاربة حدثنا عيسى ابن هشام قال بينا نحن بجرجان
في مجمع لنا نتحدث ومعنا يومئذ رجل خطيب العرب حفظا ورواية عصمة
ابن بدر الفزاري فافضى بنا الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما ومن اعرض
عنه احتقارا حتى ذكرنا الصلتان والبعيث وما كان من احتقار جرير والفرزدق
لهما فقال عصمة سأحدثكم بما شاهدته عيني ولا احدثكم عن غيري بينا انا اسير

في بلاد

في بلاد تميم مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة اذ عن لي راكب على اورق
جعد اللغام فحاذاني حتى اذا صك الشيخ بالشيخ رفع صوته بالسلام
عليك ورحمة الله وبركاته من الراكب الجهير الكلام بتحية الاسلام قال انا غيلان
ابن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب
واديك وعز ناديك فمن انت فقلت عصمة ابن بدر الفزاري فقال حياك
الله نعم الصديق والصاحب الرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا نغور يا عصمة وقد
صهرتنا الشمس فقلت انت وذاك فملنا الى شجرات ألاءات كانهن
عذارى متبرجات قد نشرن غدائرهن لاثلاث تناوحهن فحططنا من رحالنا
ونلنا من طعامنا وكان ذو الرمة نزهيد الاكل فصلينا بعد وآل
كل منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة واردت ان اصنع نفسي
مثل صنيعه فوليت الارض ظهري وعيناي لا تملكهما غمض فنظرت غير بعيد
الى بكر ناقة كوماء قد صحبت وجنبت ملقى واذا رحلها ثم بكلا او واهر كانها
غيف او اسيف فلهيت عنها وما انا والسؤال عما لا يعنيني ونام ذو الرمة
غرارا ثم انتبه وكان ذلك في ايام مهاجاته للمرائي فرفع عقيرته
وانشد

نظم

امن مية الطلل الدارس ... الظ به العاصف الرامس

فلم يبق غير سحيق القذال   وستو قد ماله قابس
وحوض تثلم من جانبيه   ومحتفل داثر طامس
وعهدي به وبه سكنه   وميته والانس الآنس
كاني بميت ستنفر   غرالاتراای له عاطس
اذا جئتها ردني عابس   رقيب عليها لها حارس
ستاتی امری القیس ماثورة   يغنى بها الغابر الجالس
الم تران امری القیس قد   الظ بها داؤها الناجس
هم القوم لا يالمون الهجا   وهل يالم الحجر اليابس
فما لهم في العلى اكب   ولا لهم في الوغى فارس
ممرطلة في حياض الملام   كما دعس الادم الداعس
اذا اجتمع الناس للمكرمات   فطرفهم المطرق الناعس
يعاف الاكارم اصهارهم   فكل اراملهم عانس

قال فلما سمع هذا البيت تنقنص ذلك النائم وجعل يمسح عينيه اذ ذو الرمة يمتنعي النوم بشعر غير متفق ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الفرزدق وحمى ذو الرمة فقال وانا مجاشع الارذلون فلم اشق منهم راجس سيعقلهم عن مساعي الكرام   عقال وتحبسهم حابس

فقلت

فقلت الآن يسور ويثور ويعم هذا فصيلته بالهجا والله ما رد الفرزدق الا ان قال فيجالك يا ذا الرمة اتعرض لمثلي بمقال غير منتحل ثم عاد ونومه كان لم يسمع شيئا وسار ذو الرمة وسرت واني لارى فيه الانكسار حتى افترقنا

المقامة السادسة والعشرين تتضمن ذكر اللصوص وحيلهم في السرقة وتعرف بالرصافية

حدثنا عيسى ابن هشام قال خرجت من الرصافة اريد دار الخلافة وحمارة القيظ تغلي بصدر الغيظ فلما نصفت الطريق اشتد الحر واعوزني الصبر فملت الى مسجد قد اخذ من كل حسن سترة وفيه قوم يتاملون سقوفه ويتذاكرون زخوفه وادّاهم عجز الحديث الى ذكر اللصوص وحيلهم والطرارين وعملهم فذكروا اصحاب الفصوص من اللصوص واهل الكف والقفّ ومن يعمل بالطف ومن يحتال في الصف ومن يخنق بالدف ومن يكمن بالرف الى ان يمكن اللف ومن يبدل بالمسح ومن ياخذ بالمزح ومن يسرق بالنصح ومن يدعو الى الصلح ومن يقمش بالجرف ومن ينعس بالطرف ومن يبهت بالزور ومن الحق بالورد ومن غالط بالقرد ومن جانك بالقفل وشق الارض من سفل ومن نوم بالبنج واحتال بنيرنج ومن حصل بالرين ومن سفتج بالدين ومن بدل العينه ومن شد بحليه ومن يعرج في السير ومن سارع العير واصحاب العلامات ومن ياتي المقامات ومن فرّ من الطوف ومن لاذ من الخوف ومن رطّل بالاير ومن طيّر بالطير ومن لاعب

بالتبر وقال اجلس ولا ضير ومن يسرق بالبول ومن شهر الهول ومن اطعم
في السوق بما ينفخ في البوق ومن جاء يستوق واصحاب البساتيق
وسراق الزواريق ومن ضمر في القدح ومن سلم في السطح ومن دب بسكين
على الحايط من طين ومن جاءك في الحين يحيي بالرياحين واصحاب الطرزين
كاعوان الدواوين ومن دب بابين على رسم المجانين واصحاب المفاتيح
واهل القطن والريح ومن جاءك كالضيف ومن كافح بالسيف ومن
كابر بالربيط مع الابره والخيط ومن تقحم الباب على زي من انتاب ومن يدخل
في الدار على صورة من زار ومن يدخل باللين على زي المساكين ومن يسرق
بالحوض اذا اسعى في الخوض ومن يستفتح بالدين ومن سل بعودين ومن اودعك
الكيس ومن زج تبدليس ومن اعطى المفاليس ومن قص من الكم و
ومن جاءك بالحكم ومن خاط على الصدر ومن قال الم تدر ومن عض ومن شد
ومن دس اذا عد ومن لج مع القوم وقال اليس ذا نوم ومن غرك
بالالف ومن رد الى خلف ومن يسرق بالقيد ومن يايلم للكيد ومن
صانع بالنعل ومن خاصم في الحق ومن عالج في الشق ومن يدخل في السرب
ومن شهر النقب واصحاب الخطاطيف على الحبل من الليف واخر الحديث
الى ذكر من ربح عليهم فقال كهل منهم ساحدثكم بما يضحك التاسع ويشبع

الجائع

الجائع اعلموا اني كنت بالمراغة في صف الصياغة فرايت فتى قد بقل وجهه او كاد
كانه العافية في بدن السقيم او النظارة في خدود الجواري فما اخترته عيني حتى اخذه
قلبي وراودته بعشرين فلم يجب وطلبته بثلثين فلم يوجب وارتقيت الى خمسين
فلم يطلب وبلغت الى المائة فلم يكتب ثم ما بقيت حيلة الا عملتها ولا خطة الا احتملتها
وهو لا يزيدني غير الصد ولا يمنحني غير الرد فبينما انا ذات ليلة في غيرتها اتم
مع جارية اذ عن لنا في السطح سواد فنظرت فاذا هو المراد فقلت للجارية مهما سالك
عن شيء فلا تزيديني على بلى ثم نزل وليس معه شعار الا الازار وصدار وكمن في بيت
بما من فوت وسمع صوت فقلت للجارية اليس المركب المذهب في بيت
الركاب وقلجنا ثم خلف الباب قالت بلى قلت الدواة المحلاة اليست هي في
بيت الشراب وطبقنا عند الباب قالت بلى قلت فصندوق الثياب
اليس هو في بيت السرداب ومكين خلف الباب قالت بلى قلت فطيبي
نوما ولبثت هنيئة للمكر وغطت غطيط وتحير الفتى بين بيت الركاب وبيت
الشراب والسرداب ثم عمد لصندوق الثياب وقمت ودخلت وراءه اوهم
اني ازور غلامي ويوهمني مثله وكبسته لجبينه ودفشته في سرقينه وجعلت
اغمد في الغلاف ويات تحت الثقاف حتى ارقت فحين افقت قمت فنهضت
وقلت اتق الله يا مكين اجمع اطرافك في حفظ البيت وعدت الى فراشي حتى

اصبت اناتي واستوت قناتي وطلب الفتى صندوق الثياب فلم يجده
وخرج من السرداب يريد بيت الشراب فلما حصل فيه قمت ودخلت على اثره
اوهمه شل الاول ويوهمني شله ثم امنته على قفاه وجعلت الثم فاه واحشو حشاه
فلما صببت قمت وذهبت وقلت يا طبيخ ثم تقضان الفواد وحفظ البيت
من اللصوص فخرج وفتش الغلام البيت فلم يجد فيه سوى البيت فكانه فطن
للحال فخرج يريد السطح قلت يا فتى مالك والذهاب وبقى بيت الركاب فقال اسكت
قطع الله لسانك قد سرقت سرمى قلت فما جرمى ثم خرج وطلبته بالمراغة
فلم اجده قال عيسى ابن هشام للرجل فما الذى اردت بقولك ليلة فى غير زينة
قال كانت قمراء وانشد نظم

وطيف سرى والليل فى غير زينة ووافاه بدر التم فابيض مفرقه

تفسير الفاظ المقامة قال البديع رحمه الله اهل الفصوص هم الذين ينقشون اسم
من يريدون فى فص مثل فصهم ويركبونه فى خاتم مثل خاتمهم فياتون داره فى غيبته
ويجعلونه علامة منه فياخذون به ما يريدون واما اهل الكف الذى يلمس فيسرق
والقف الذى يقف الدراهم بخفة يده والطف من التطفيف وهو النقص فى
الكيل والوزن ومن يحتال فى الصف يعنى صف الصلوة لسرقة شئ ومن يختنق فى
الدف هو الذى يدخل الدار مع اصحابه فياخذ بعضهم بحلق من يريد خنقه ويضرب الباقون

بالدف

بالدف لئلا يسمع صوت المخنوق ومن يكمن فى الرف هو ان يقعد فيه ليجد
غفلة فيسرق ومن يبدل بالمسح هو الذى يجعل فى فمه زيفا ويعرض لنقده جيادا فيأخذه
من يجيبه فيسرقه ويمسحه يبدله من زيفه ومن ياخذ بالمزح هو الذى ياخذ المسروق فان احس
به رده متمازحا ولامه فى اغفاله اياه ومن يسرق بالنصح هو الذى يدخل على الصيارفة وبين
يديه كيس من الدراهم فيعاتبه على وضعه بين يديه بالعراء ويقول له طرار دخل على
فلان وهو على حالتك فاخذ الكيس وقام فرد الباب واغلقه وهو فى جميع ما يحكيه
فاعل له وصاحبه غافل عنه وذاهل عن نيته فاذا به قد قام واقفل الباب وفاز
بالكيس ومن يدعو الى الصلح هو الذى يلبس زى الشرطى فيقول على راس
السوق وهو يصادره فيسعى بينهما ويفوز بقدر من المال ومن يقمش بالصرف
هو الذى يحضر الصيرفى فياخذ مما بين يديه ومن يغمس بالطرف هو الذى يرى صاحب
الدراهم انه يغمس فيضيعه فى البيت ويفوز بماله ومن بات بالزرد اللص يستصحب
الزرد فيبسطه فى البيت وان احس به رب البيت صاح وارى انه يطالبه ولا ينصفه
فيما قسم ولا يؤديه اليه فلا يزال يرفع صوته حتى يفوز بالشئ او ينجو منه ومن
غالط بالرد هو ان يكترى الملاعب بالرد على باب دكان فيقصر صاحب الحانوت
فى حفظ الحانوت لانه يشتغل به فياتى فيسرق ومن التحف بالقفل هو ان يحمل الى
التجار القفل المتمكن السريع الانفتاح ثم يعود ويفتح ذلك ومن شق الارض

من سفل معروف ومن نوم بالبنج هو الذي يجعل البنج في القرصة ويأكل
بين يديه لمن يريد ان يسرقه ويتحف له منه حتى يأكله فيأخذه النوم والتبريج معروف
ومن بدل النعليه هو الذي يدخل الحمام وله نعلان خلقان ويبدلهما باجود منهما
ومن بيت بحبليه هو الذي يشد الحبل باللحف وغير ذلك مما يكون على السطح ثم
ينزل الى الطريق ويجذب الحبل ويجرّ بأشده واصحاب العلامات الذين لكل واحد
منهم علامة معروفة ومن فر من الطوف هو الذي يدخل الدار ليلا فاذا علم به قال
اني فررت من الطائف ومن لاذ من الخوف مثله ومن رطل بالابر هو الذي يدخل
يده تحت ثياب الرجل ليطلب دراهمه فاذا علم به صاحبه قال اني اخذ ابرك لاعلم
وزنه يوهمه بان به ابنة ومن طير بالطير هو الذي يرسل حماما الى الدور ثم يدخل
فاذا علم به قال جئت لآخذ طيرا الى دخل داركم واللعب بالتير معروف ومن
اطعم في السوق بما ينفخ في السوق وهو الذي يعطي الناس دواء الباه ومن صير
بالصرح هو الذي يلقي الحبل الى السطح فيدخل منه الى البيت ومن جاء بالرياحين
هو الذي يدخل بعقه ريحانة يهديها فيسرق واصحاب الطرزين هم الذين يتشبهون
باصحاب السلطان فيسرقون فاذا علم بهم كسروا الباب وقالوا اخفنا لنتشخص صاحب
الدار ومن دب بآيين على رسم المجانين هو الذي نظر انه مجنون اذا افطن به صاحب
واصحاب المفاتيح هم الذين معهم مفاتيح الابواب يفتحون بها الاقفال ومن كان فح

بالسيف

بالسيف هو الذي يدخل الدور بغتة فيفجأ صاحب الدار على غرة فيقتله
ومن كان في الربط مع الابرة والخيط هو الذي يمشي خلف احد بابرة فيخيط طرف
ردائه على عاتق نفسه فاذا صاح الرجل اراه موضع الخياطة وقال له يجب ان تفعل
مثل هذا ومن يسرق في الحوض هو الذي اذا دخل انسان الماء اخذ ثيابه ومن سل بعودين
هو الذي يقوم على السطح فاذا مر به العير ارسل خشبة كالمحجن فاخذ بها ما على الاحمال من الثياب
وغيرها ومن حلف باليمين هو الذي يأتي الوجيه من الناس فيدعي عليه شيئا حقيرا
يعلم انه لا يحلف من مثله تقدمه الى القاضي ومن غالط بالرهن هو الذي يعطي التاجر
كيسا مشدودا يقول ان فيه حليا من ذهب ومن غالط في الكيس هو الذي
يبدي الرجل كيسا يخرجه من كمه فيه دراهم او دنانير فيها ومه على السلعة ثم يرده
في كمه وهو يناكس فاذا تم الامر بينهما اخرج كيسا آخر يشبهه فيعطيه على انه هو
الاول وقد وزنه ونقده فلا يعيد النظر فيه فيذهب بهذا بالسلعة ولا يكون
في الكيس الا الفلوس ومن زج بتدليس هو الذي ينتقد دراهم غيره فيدخل فيه
الزيف يرمي بالجيد الى كمه ومن قص من الكم الذي يقص من كمه قطعة فاذا راى
انسانا قد اخذ دراهم دفعها اليه ليبصرها فيها ثم تعلق به ويقول قد طر لي هذا فانظروا
كمي هذا انشق فيحكم له بها ومن لج مع القوم وقال ليس ذا نوم هو الذي يدخل
مع اصحابه مسجدا يرون فيه انسانا نائما ويظهرون انهم يريدون ان يدفنوا فيه شيئا

معهم له خطر ويقولون هذا الرجل ليس منا ثم بعد فتشنا ومر الرجل طمعا فيما عندهم
حتى اذا دفنوا ما يريدون حالوا او نزعوا ثيابه واخذوها وهو تشتمهم حتى اذا خرجوا قام
فاخرج الدفين فاذا هو خزف وزجاج ومن غرك بالالف هو ان يودع كيسا
من تاجر فيه الف فلس وفي راسه قدر من الدنانير ثم تعود فتستخرج
منه دينارا او تشتري منه ثيابا ثم تعود بعد يومين حتى تستنظف الدنانير وتعود
وتاخذ من التاجر الثياب بقيمة كثيرة وتستصحب تلميذه ليرد ما لا يرضى في
بيته معه والتاجر متوثق بالرهن امن بما في الكيس فيفوز بالثياب ويرد التلميذ
خاليا ومن رد الى خلف تمية الصيرفي يواقف اخر ويدفع اليه كيسا من خلفه
وعينه على الصيرفي ثم يقول قد طر وفر ومن خاصم في الحق هو الذي يعرض
لمن بيده دراهم ويريه انه قد حصل صدرا من الثياب يخاف معه ظاهرا
ويذكر ان يبيع قيمته الف درهم ويرغب المخدوع في اشترائه حتى اذا قومه وتمكن منه
ساله عن الثمن هي حصته فيريه الذي بيده ويذكر انه الف درهم ويكر النظر ويقول
استلبث النظر فانه ناقص ويلح المخدوع ويحلف عليه فيتشا وله النظر ليعرف
ونفوذه او يصالح صاحبه على بعضه ومن عالج الشق هو الذي يشق الجيوب
ومن يدخل في السرب هو الذي يدخل فيه الى ان يجد غفلة فيسرق ومن شهر
النقب هو الذي ينقب البيوت واصحاب الخطاطيف هم الذين تشدون

الخطا

الخطاطيف في الحبل ويرسلونه من السطح الى ارض الدار فيجذبون ما تعلق به.

المقامة الرابعة والعشرون تحتوي على نصائح ابي الفتح لابنه حين جهزه للتجارة

حدثنا عيسى بن هشام قال لما جهز ابو الفتح الاسكندري للتجارة ولده اقعده
يوصيه فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه واله
يا بني انا وان وثقت بمتانة عقلك وطهارة اصلك فاني شفيق والشفيق
بسوء الظن مولع ولست امن عليك النفس وسلطانها والشهوة وشيطانها
فاستعن عليهما نهارك بالصوم وليلك بالنوم انه لبوس ظهارته الجوع وبطانته
الهجوع وما لبسه اسد الا لانت سورته افهمتهما يا ابن المشؤومة وكما اخشى عليك
ذاك فلا امن عليك لصين احدهما القرم واسم الاخر الكرم فاياك واياهما
ان الكرم اسرع في المال من السوس وان القرم اشأم من البؤس ودعني
من قولهم ان الله كريم انها خدعة الصبي عن اللبن ان الله كريم ولكن كرمه
يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله فليتكرم خصاله فاما كرم
لا يزيدك حتى ينقصني لا يريشك حتى يبريني فخذلان لا اقول عبقري ولكن بقري
افهمتها يا ابن الخبيثة انما التجارة تنبط الماء من الحجارة وبين الاكلة
والاكلة ريح البحر بيد ان لا خطر والصين غير ان لا سفر افتتركه وهو معرض ثم تطلبه
وهو بعيد افهمتهما لا ام لك انه المال هداك الله فلا تنفق الا من الربح وعليك

بالخبز والملح ولكن في الخل والبصل خفة مالم تدمها ولم تجمع بينهما
واللحم لحمك. واما اراك تاكله والحلواء طعام من يبالي على اي جنبيه
وقع والوجبات عيش الصالحين والاكل على الجوع عصمة وعلى الشبع
داعية الموت ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم واحفظ
كل ما معك. يا بني قد اسمعت واقبلت فان قبلت فالله حسبك
وان ابيت فالله حسيبك **المقامة الثامنة والعشرون**
تتضمن انواع الشتائم وتعرف بالدينارية حدثنا عيسى ابن هشام قال اتفق
لي نذر نذرته في دينار اتصدق به على اشحذ رجل ببغداد وسألت عنه
فدلوني على ابي الفتح الاسكندري فمضيت اليه لاتصدق به عليه فوجدته في رفقة
قد اجتمعت عليه في حلقة فقلت يا بني ساسان ايكم اعرف بسلعته واشحذ في صنعته
فاعطيه هذا الدينار فقال الاسكندري انا وقال آخر من الجماعة لا بل انا ثم تناقشا
وتهارشا حتى قلت ليشتم كل منكما على صاحبه فمن غلب سلب فقال
الاسكندري يا برد العجوز يا سطر تموز يا درهما لا يجوز يا وسخا في الكوز يا فروة
التنين يا حجة العنين يا حديث المغنين يا سنة البؤس يا طرطة العروس
يا كوكب النحوس يا وطاة الكابوس يا تخمة على الرؤس يا ام حبين
يا رمد العين يا غداة البين يا فراق المحبين يا ساعة الحين يا مقتل الحسين

يا ثقل

يا ثقل الدين يا سمة الشين يا بريد الشؤم يا ثريد الثوم يا طريد اللؤم يا منع
الماعون يا سنة الطاعون يا بغي العبيد يا آية الوعيد يا كلام المعيد
يا اقبح من حتى في مواضع شتى يا دودة الكنيف يا فروة المصيف
يا تخمة المضيف اذا كسر الرغيف يا جشاء المخمور يا طمع المقمور يا نكهة
الصقور يا وتد الدور يا خذروف القدور يا ارنعار لا تدور يا ضجر النيسان
يا بول الخصيان يا سبت الصبيان يا سوالكة العميان يا دفع العيان
يا شناعة العريان يا كتاب التعازي يا بخل الاهوازي يا قرارة المخازي
يا فضول الرازي والله لو وضعت احدى رجليك على ارفد والثانية على دنباوند
واخذت بيدك قوس قزح وندفت الغيم في جباب الملئكة ما كنت الا الحلاج
فقال الآخر يا قراد القرود يا لبود اليهود يا فسوة السود يا نكهة الاسود يا ضرطة
في السجود يا عدما في الوجود يا كلبا في الهراش يا قردا في الفراش يا قرعة نباش
يا اقل من لاشئ يا دخان النفط يا صنان الابط يا زوال الملك يا ابلاء حكن
الهلك يا بذل الطلاق ومنع الصداق يا وحل الطريق يا ماء على الريق يا محك
العظم يا سعل الهضم يا مجلجل الملح يا مجمل المنح يا قلح الاسنان يا وسخ الاذان
يا احر من قلس يا اقل من فلس يا افضح من عبرة يا ابغى من ابره
يا مهب الخف يا مدرجة الاكف يا ردج ردج يا ادخل اخرج يا كلمة ليت

يا وكف البيت يا كيت وكيت والله لو وضعت استك على النجوم
ولبست رجلك في التخوم واتخذت الشعرى حقا والثريا دنا وجعلت السماء منولا
وحكت من الهواء اسرا لافندية بالنسر الطاير والجمة بالفلك الداير ما كنت
الا حائكا قال عيسى ابن هشام فوالله ما علمت اي الرجلين اوثر منهما وما منهما
الا شديد الكلام حسن المقام الد الخصام فتركتهما والدينار شايع بينهما
وانصرفت وما ادري ما صنع الدهر بهما

المقامة التاسعة والعشرون وتعرف بالحلوانية فيها ذكر الحمام والة لدى

حدثنا عيسى ابن هشام
قال لما قفلت من الحج فيمن قفل ونزلت حلوان مع من نزل قلت لغلامي اجد
شعري طويلا واتسخ بدني قليلا فاختر لنا حماما ندخله وحجاما نستعمله وليكن
الحمام واسع الرقعة نظيف البقعة طيب الهواء معتدل الماء وليكن
الحجام خفيف اليد حديد الموسى نظيف الثياب قليل الفضول فخرج مليا
وعاد بطيئا وقال قد اخترته كما رسمت فاخذنا السمت وتوجهنا
الى الحمام واتيناه فلم ار قوامه لكني دخلته ودخل اثري رجل جعل يدلكني دلكا
يكد العظام ويغمزني غمزا يهد الاوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق ثم
عمد الى راسي يغسله والى الماء يرسله وما لبث ان دخل الاول فحيا اخدع
الثاني بمضمومة وقال يا لكع ما لك ولهذا الراس وهو لي ثم عطف الثاني

على الاول

على الاول بمجموعة فقعقعت انيابه وقال بل هذا الراس لي حقي وملكي وفي يدي
ثم تلاكما حتى عييا وتحاكما لما بقيا فاتيا صاحب الحمام فقال الاول انا مالك
هذا الراس لاني لطخت جبينه ووضعت عليه طينه فقال الثاني بل انا
مالكه لاني دلكت حامله وغمزت مفاصله فقال الحمامي ائتوني بصاحب الراس
حتى اساله الك هذا الراس ام لا فاتياني وقالا لنا عندك شهادة فتجشم
فقمت واتيت شئت ام ابيت فقال الحمامي يا رجل لا تقل غير الصدق ولا تشهد
بغير الحق وقل لي لايهما هذا الراس فقلت يا عافاك الله هذا راس صحبني في الطريق
وطاف معي بالبيت العتيق وما شككت انه لي فقال يا فضولي ثم مال الى احد الخصمين
وقال يا هذا كم هذه المنافسة مع الناس بذلك الراس تسل عن قليل خطره الى
لعنة الله وحر سقره وهب ان ذلك الراس ليس وانا لم نر هذا التيس
قال عيسى ابن هشام فقمت من ذلك المقام خجلا ولبست الثياب وجلا
وانسللت من الحمام عجلا وسببت الغلام بالعض والمص ودققته دق الجص
وقلت لا فرغ اذهب وائتني بمن يخفف عني هذا الثقل فجائني برجل لطيف البنية
مليح الحلية كالصورة الدمية فاركنت اليه فدخل وقال السلام عليك ومن اي ارض
انت فقلت من قم فقال حياك الله من ارض النعمة والرفه وبلد السنة
والجماعة ولقد حضرت في شهر رمضان جامعها وقد اشعلت المصابيح واقيمت

التراويح فما شعرنا الا بهذا السيل وقد اتى على تلك القناديل ولقد صنع الله
لي خف كنت لبسته رطبا ولم يحصل طرازه على كمه وعاد الصبي الى امه بعد ان
صليت العتمة واعتدل الظل على الرتمة ولكن كيف كان حجك هل قضيت
مناسكه كما وجب وصاحوا العجب العجب فنظرت الى المنارة ما اهون الحرب
على النظارة فوجدت الهريسة على حالها وعلمت ان الامر بقضاء من الله وقدر
والى الله شتى هذا الفجر وشتى اليوم وغد والبيت والاسد ولا الطيل وهذا التعال
والفيل لكني احببت ان اعلم ان المبرد في النحو حديد الموسى ولا كما تقول العامة فلو كانت
الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت راسك فهل ترى ان تهتدي
قال عيسى ابن هشام فبقيت متحيرا من بيانه في هذيانه وخشيت ان يطول مجلسه
فقلت الى غد ان شاء الله وسالت عنه من حضر فقالوا هذا رجل من بلاد
الاسكندرية لم يوافقه هذا الماء فغلب عليه السوداء وهو طول النهار يهذي كما ترى
ووراءه فضل كثير فقلت سمعت وعز علي جنونه وانشات   نظم

انا اعطي الله عهدا محكما في النذر عقدا   لا حلقت الراس ما عشت ولا لاقيت جهدا

المقامة البشرية تتضمن ذكر الشجاعة وصعاليك العرب وتعرف بالبشرية

حدثنا عيسى ابن هشام قال كان بشر ابن عوانة العبدي صعلوكا من صعاليك
العرب فاغار على ركب فيهم امراة جميلة فخلا بها وقال لبشر ما رايت كاليوم فقالت

شعر

شعرا   شعر

اعجب بشرا حور في عينيه   وساعد ابيض كاللجين
ودونه مسرج طرف العين   خمصانة ترفل في حجلين
احسن من يمشي على رجلين   لو ضم بشر بينها وبيني
ادام هجري واطال بيني   ولو يقيس عينها بعيني
لاسفر الصبح بذي عينين

فقال بشر ويحك من عنيت فقالت ابنة عمك فقال اهي من الحسن بحيث
ما وصفت قالت وازيد واكثر فانشا يقول   نظم

ويحك يا ذا الشنايا البيض   ما خلتني عمك بمستفيض
فالان اذ لوحت بالتعريض   خلوت حوا فاصفري وبيضي
لا ضم حقباي على التغميض   ما لم اثل غرضي من الحفيض

فقالت   شعر

كم خاطب في امرها الحا   وهي اليك ابنة عم لحا

ثم ارسل الى عمه يخطب ابنته ومنعه العم ابنته فالى لا يرعى على احد منهم ان لم
يزوجه ابنته ثم كثرت مضراته فيهم واتصلت معراته اليهم فاجتمع رجال الحي
الى عمه فقالوا اكفف عنا مجنونك فقال لا تلبسوني عارا وامهلوني حتى اهلكه ببعض

الجميل فقالوا انت وذاك ثم قال لعمه انى البث الا ازوج ابنتى هذه الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرا ولا ارضاها الا من نوق خزاعة وغرض العم كان ان يسلك بشر الطريق بينه وبين خزاعة فيفترسه الاسد لان ا العرب قد كانت تحامت ذلك الطريق وكان فيه اسد تسمى رازا وحية تدعى شجاعا يقول فيهما قائلهم

نظم

افتك من راز ومن شجاع ... ان يك راز سيد السباع

فانها سيدة الافاعى

ثم ان بشرا سلك ذلك الطريق فما نصفه حتى لقى الاسد وقمص مهره فنزل وعقره ثم اخترط سيفه الى الافعى فاعترضه وقطه ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه

شعر

افاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

اذا لرايت ليثا زار ليثا ... هزبرا اغلبا لاقى هزبرا

تهنهس ثم احجم عنه مهرى ... محاذرة وقلت عقرت مهرا

انل قدمى ظهر الارض انى ... وجدت الارض اثبت منك ظهرا

وقلت له وقد ابدى نصالا ... محددة ووجها مكفهرا

تدل بمخلب وبحد ناب ... وباللحظات تحسبهن جمرا

وفي يمناى

وفي يمناى ماضى الحد ابقى ... بمضربه قراع الحرب اثرا

الم يبلغك ما فعلت ظباه ... بكاظمة غداة لقيت عمروا

وقلبى مثل قلبك ليس يخشى ... مصاولتى فكيف يخاف ذعرا

وانت تروم للاشبال قوتا ... واطلب لابنة الاعمام مهرا

ففيم تسوم مثلى ان يولى ... ويجعل فى يديك النفس قهرا

نصحتك فالتمس يا ليث غيرى ... طعاما ان لحمك كان مرا

فلما ظن ان الغش نصحى ... وخالفنى كانى قلت هجرا

مشى وشيت من اسدين راما ... مراما كان اذ طلباه وعرا

هززت له الحسام فخلت انى ... هززت به لدى الظلماء فجرا

وجدت له بجائشة ارته ... بان كذبته ما منته غدرا

وخر مجدلا بدم كانى ... هدمت به بناء مشمخرا

وقلت له يعز على انى ... قتلت مناسبى جلدا وفخرا

ولكن رمت شيئا لم يرمه ... سواك فلم اطق يا ليث صبرا

فان تك قد قتلت فليس عارا ... فقد لاقيت ذا طرفين حرا

قال فلما بلغت الابيات عمه ندم على منعه تزويجها وخشى ان تغتال له الحية فقام فى اثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما راى عمه اخذته حمية الجاهلية

وجعل يده في فم الحية وحكم سيفه فيها فقال بشر نظم

بشر الى المجد بعيد همه ... لما رآه بالعراء عمه

قد كلفته نفسه وامه ... جاشت به جائشة تهمه

قام الى ابن للفلا يأمه ... فغاب فيه يده وكمه

ونفسه نفسي وسمي سمه

فلما قتل الحية قال عمه اني عرضتك طمعا في امر قد ثنى الله عناني عنه فارجع
لازوجك ابنتي فلما رجع جعل بشر يملأ فمه فخرا حتى طلع امرد كشق القمر
على فرسه مدججا في سلاحه فقال بشر يا عم اني اسمع حس صيد وخرج فاذا الغلام
على قيد فقال له ثكلتك نفسك يا بشر ان قتلت دودة وبهيمة تملأ
ماضغيك فخرا انت في امان ان سلمت عمك فقال بشر من انت لا ام لك
فقال اليوم الاسود والموت الاحمر فقال ثكلتك من سلحتك
فقال يا بشر ومن سلحتك وكر كل واحد منهما على صاحبه فلم يتمكن منه بشر وامكن
الغلام عشرين طعنة في كلية بشر كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه ابقاء
عليه ثم قال له يا بشر كيف ترى أليس لو اردت لاطعمتك انياب الرمح
ثم القى رمحه واستل سيفه فضرب بشرا عشرين ضربة بعرض السيف
ولم يتمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلم عمك واذهب في امان قال نعم ولكن

بشريطة ان تقول لي من انت فقال انا ابنك فقال يا سبحان الله ما ولدت
عقيلة قط فاني لي هذه المنحة فقال انا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك فقال
بشر تلك العصا من هذه العصية هل تلد الحية الا الحية وحلف لا ركب حصانا ولا وطئ
حصانا ثم خطب ابنة عمه لابنه **المقامة الحادية والثلثون تتضمن**
ذكر المجاعة ووصف ما طعم عند الجيع حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت
ببغداد عام مجاعة فملت الى جماعة قد ضمهم سمط الثريا اطلب منهم شيئا
وفيهم فتى ذو لثغة بلسانه وفلج في اسنانه فقال ما خطبك فقلت
حالان لا يفلح صاحبهما فقير قد كده الجوع وغريب ليس يمكنه الرجوع فقال
الغلام اي الثلمتين تقدم سدها فقلت الجوع فقد بلغ مني مبلغه قال
فما تقول في رغيف على خوان نظيف وبقل قطيف الى خل ثقيف ولون
لطيف الى خردل حريف وشواء صفيف الى ملح طريف يقدمه اليك
من لا يمطلك بوعده ولا يعذبك بصده ثم يعلك بعدها باقداح ذهبية
من راح عنبية اذاك احب اليك ام اوساط محشوة واكواب مملوءة ونقل
معدودة وفرش منضودة وانوار مجموده ومطرب مجيد له من الغزال
عين وجيد فان لم ترد هذا ولا ذاك فما تقول في لحم طري وسمك بحري وباذنجان
مقلي وراح قطربلي وتفاح جني ومضجع وطي على مكان سري تجاه انهار وجوار وحوض

نزار وجنة ذات انهار قال عيسى ابن هشام انا عبد الثلثة فقال الغلام
وانا خادمها فقلت لا حياك الله احييت شهوات كان ابليس اماتها ثم
قبضت لهاتها حتى قضيت اوقاتها فمن اى الخرابات انت فقال نظم

انا من ذوى الاسكندرية ... من نبعة فيهم زكية
سخف الزمان واهله ... فركبت من سخفى مطية

قال عيسى ابن هشام فكم حل معقوده افاض علينا جوده واصطحبت
زمانا ثم شرق وغربت المقامة الثانية والثلثون فى مخاصمة الجامع
مع امراتيه وتعرف بالثانية حدثنا عيسى ابن هشام قال لما وليت
الحكم ببلاد الشام اختصم الى رجل وامراتان احديهما تدعى صداقا والاخرى
تلتمس طلاقا ونفقة فقلت ما تقول فى الملتمسة صداقها فقال اعز الله القاضى
صداق عماذا وانا غريب من اهل الاسكندرية فوالله ما انفقت لى وتدا
ولا اشبعت لى كبدا ولا عمرت لى خرابا ولا ملئت لى جرابا فقلت
قد بطنتها فقال نعم لكن فما غير بارد وثديا غير ناهد وبطنا غير والد وعيبا
غير واحد وريقا غير رقيق وطريقا غير ضيق فعدلت الى المراة فقلت
ما تقولين فقالت ايد الله القاضى هو اكذب من امه واسمج من عمله واكثر فى اللوم
من حيله واشد فى الشوم من دغله وفيه عشرة من اسفه والله لقد

صادفت

صادفت من فمه صقرا ومن يده صخرا ومن صدره سم الخياط لا يرشح بقطرة
ولقد عرضت اليه بدنا كالديباج ووجها كالسراج وعينا كعين النعاج
وثديا كحق العاج وبطنا كظهر الهملاج وحصنا ضيق الرتاج خشن المنهاج
حار المزاج صعب العلاج ولكن كيف الد وهو لا ينجز ما يعد وكيف
ينجز ما يعد وهو لا يجد ولا يجتهد لو لم يخفه الوتد فقلت للرجل قد رتبتك
بالعنة ونسبتك الى الابنة فمال اليها وقال است البائن اعلم الم اجعل
تسعينك تلثين الم اغرك فى ليلة عشرين حتى اسقطت الجنين فقالت
اشهد ايها القاضى على هذا الاقرار فقال خرعتنى يا دفار وقالت الثانية اصلح
الله القاضى او تكري يا حسان فقال الاسكندرى كم تقيمها فى الشهر حتى اقدمه
سلفا فقلت مائة فى الشهر نعينها على صروف الدهر فقال لعلك قست شهرى
بشهرك ان ارى دون امرك فقلت لا انقصها عن هذا القدر فقال هى طالق
ثلاثا ان لم نعطها نفقة شهرين دون الاجل بقربه وقبل الماء بشربه فقالت المراة
اتق الله ايها القاضى فى بنات صغار ليس لهن كادح سواه ولا كاد الا
اياه فامرت بتوفير ذلك على المراة وعادا بعد الشهرين يلتمسان فى النفقة
فيصلا فقلت الطلاق يلزم القاضى ان نظر بينكما فغيبا عنى كما فانشا الاسكندرى
يقول نظم

رب قاض على الورى جائر الحكم نافذه ... ساءني بذل مغور ونضاعن نواجذه

۞ زفني معطيه بعد ما ساءني في است آخذه ۞

فقلت لا يسمع ما يكره لان احتمل هذا الخبر من اذن ذلك فانصرفا وخرجا
وتبعتهما من تعرف خبرها فرجع فقال سالته عن اسمه فقال ابو الفتح الاسكندري

المقامة الثالثة والعشرون وتعرف بالمضيرية تتضمن حمق التاجر وبلادته

حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت بالبصرة ومعي ابو الفتح الاسكندري
رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يامرها فتطيعه وحضرنا معه دعوة بعض
التجار فقدمت مضيرة تثني على الحضارة وتترجرج في الغضارة وتؤذن بالسلامة
وتشهد لمعاوية بالامامة في قصعة يزل عنها الطرف ويموج فيها الظرف فلما اخذت
من الخوان مكانها ومن القلوب اوطانها قام ابو الفتح الاسكندري يلعنها
وصاحبها ويمقتها واكلها ويثلبها وطابخها فظنناه يمزح فاذا الامر بالضد
واذا المزح عين الجد وتنحى عن الخوان وترك مساعدة الاخوان ورفعناها فارتفعت
معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحلبت لها الافواه وتلمظت
لها الاكباد ولكنا ساعدناه على هجرها وسالناه عن امرها فقال قصتي معها اطول من
مصيبتي فيها ولو حدثتكم بها لم آمن المقت واضاعة الوقت
فقال هات قال دعاني بعض التجار الى المضيرة وانا ببغداد ولزمني ان اجبته

اليها

اليها فقمت فجعل طول الطريق يثني على زوجته ويفديها بمهجته ويصف
حذقها في طبخها وتانقها في صنعها ويقول يا مولاي لو رايتها والخرقة
في وسطها وهي تدور في الدور من التنور الى القدور ومن القدور الى التنور
تنفث بفيها النار وتدق بيديها الابزار ولو رايت الدخان قد غبر في
ذلك الوجه الجميل واثر في ذلك الخد الصقيل لرايت منظرا تحار فيه العيون
وانا اعشقها لانها تعشقني ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من قرينته
وان يسعد بظعينته ولا سيما اذا كانت من طينته وهي ابنة عمي لحا ارومتها
ارومتي وعمومتها عمومتي وطينتها طينتي ومدينتها مدينتي لكنها اوسع
مني خلقا واحسن مني خلقا وصدعني بصفات زوجته حتى انتهينا الى المحلة
ثم قال ترى يا مولاي هذه المحلة هي اشرف محال بغداد يتنافس الاخيار في نزولها
ويتغاير الاحرار في حلولها ثم لا يسكنها غير التجار وانما المرء بالجار ثم داري
في السطة من قلادتها والنقطة من دائرتها كم تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها
قله تخمينا ان لم تعرفه يقينا قلت الكثير فقال يا سبحان الله ما اكثر هذا الغلط
ثم تقول الكثير فقط وتنفس الصعداء وقال سبحان من يعلم الاشياء وانتهينا
الى بابه فقال وهذه داري كم تقدر يا مولاي انفقت على هذه الطاقة انفقت
والله فوق الطاقة ووراء الفاقة كيف ترى صنعتها وشكلها ارايت والله

شلها انظر الى دقايق الصنعة فيها وتامل حسن تعويجها فكان خط بالفرجار
وانظر الى حذق النجار في صنعة هذا الباب خليطي ساج وعاج قد ازدوجا
اي ازدواج اتخذه والله في كم قل ومن اين اعلم هو ساج بقطعة لا مارروض
ولا عفن حركت ان وان نقر طن من اتخذه اتخذه اسحق ابن محمد البصري هو والله
رجل نظيف الاثواب بصير بصنعة الابواب خفيف اليد في العمل بحيوتي لا استعنت
الا به في مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها في سوق الطرايف من عمران الطايفي
بثلاثة دنانير معزية وكم فيها من الشبه فيها ستة ارطال وهي تدور في الباب
فبالله دورها ثم انقرها وابصرها وبحيوتي الا اشتريت الحلق الا منه فليس يبيع الا الاعلاق
ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز فقال عمرك الله يا دار ولا خربك يا جدار
فما امتن حيطانك واوثق بنيانك تامل بالله معارجها ومدارجها وتبين
دواخلها وخوارجها كيف حصلتها وكم حيلة احتلتها حتى عقدتها كان والله لي جار
يكنى ابا سليمان يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن ومن الصامت
ما لا يحصره الوزن مات رحمه الله تعالى وخلف خلفا اتلفه بين الخمر والزمر ومزقه
بين النرد والقمر واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار الى بيع الدار فيبيعها
بين اثناء الضجر ويجعلها عرضة للخطر ثم اراها وقد فاتني شراها فاتقطع حسرات فعمدت
الى اثواب لا تنض تجارتها فحملتها اليه وعرضتها عليه وساومته على ان يشتريها

نسية

نسية والمدبر يحسب النسية هدية وسالته وثيقة باصل المال فعقدها ثم تغافلت
عن اقتضائه حتى كادت حاشية حاله ترق ثم اتيته واقتضيته واستمهلني
فانظرته والتمس غيرها من الثياب فاحضرته وسالته ان يجعل داره رهينة لدي
ووثيقة في يدي ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بجد صاعد وبخت
مساعد وقوة ساعد ورب ساع لقاعد وانا بحمد الله مجدود وفي مثل هذه الاحوال بحمد الله
وحسبك بحيتك يا مولاي اني كنت منذ ليال نايما في البيت مع من فيه
لا نشعر حتى قرع علينا الباب وقلت من المنتاب فاذا امراة معها عقد
لآل تعرضه للبيع فاخذته منها اخذة خلس واشتريته منها بثمن بخس وسيكون
لي فيه نفع ظاهر وربح وافر بعون الله ودولتك وانما حدثتك بهذا لتعلم
سعادة جدي في التجارة والسعادة تنبط الماء من الحجارة الله اكبر لا ينبئك
اصدق من نفسك ولا اقرب من امسك اشتريت هذا الحصير في المناداة
وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات وزمان الغارات وكنت
اطلب مثله في الزمن الاطول فلا اجد والليل حبلى لا يدري ما تلد فاتفق اني حضرت
باب الطاق وهذا يعرض في الاسواق فوزنت فيه كذا دينارا تامل بالله صنعته
ولينه ودقته ولونه فهو عظيم القدر لا يقع الا في الندر وان كنت سمعت
بابي عمران الحصيري فهو عمله وله ابن يخلفه الآن في حانوته لا توجد اعلاق الحصر الا عنده

بحياتي الا اشتريته الآن من دكانه فالمؤمن ناصح لاخوانه لا سيما اذا تحرّم بخوانه
ونعود الى حديث المضيرة فقد حان وقت الظهيرة يا غلام الطست والماء
فقلت الله اكبر ربما قرب الفرج وسهل المخرج وتقدم الغلام فقال ترى
هذا الغلام رومي الاصل عراقي النشء تقدم يا غلام واحسر عن رأسك وشمّر عن
ساقك وانض عن ذراعك وافترّ عن اسنانك واقبل بدبرك وادبر
بمقبلك ففعل الغلام وقال التاجر من اشتراه لي اشتراه والله ابو العباس
النخاس ضع الطست وهات الابريق فوضعه الغلام واخذه التاجر فقلبه
ونقره واجال فيه نظره فقال انظر الى هذه الشبه كانه جذوة اللهب
او قطعة الذهب شبه الشام وصنعة العراق من خلقان الاعلاق وقد
عرف دور الملوك ودارها افرد الله وزنه وتامل حسنه وسلني متى اشتريته
اشتريته والله عام المجاعة وادخرته لهذه الساعة يا غلام الابريق فقدمه
الغلام واخذه التاجر فقال وانبوبه منه وقال لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست
هذا الطست الا مع هذا الدست ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت ولا يجمل
هذا البيت الا مع هذا الضيف ارسل الماء يا غلام فقد حان وقت الطعام بالله
ترى هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور صاف كقضيب البلور استقي
من الفرات واستعمل بعد البيات فجاء كلسان الشمعة اصفى من الدمعة

وليس

وليس الشان في الماء لكن الشان في السقاء لا بد لك على نظافة اسبابه
الا نظافة اثوابه وهذا المنديل سلني عن قصته نسج جرجان وعمل ارجان
وقع الي فاشتريته واتخذت امراتي بعضه منديلا ودخل في سراويلها عشرون
ذراعا وانتزعت هذا القدر من يدها انتزاعا وسلمته الى المطرز حتى صنعه
وصنفه وطرزه ثم رددته من السوق وخزنته في الصندوق وادخرته
للظراف من الاضياف لم تذله العامة بايديها ولا النساء بمآقيها فلكل
علق يوم ولكل آلة قوم يا غلام الخوان فقد طال الزمان والقصاع فقد طال
المصاع والطعام فقد كثر الكلام فاتى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان
ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان فقال عمر الله بغداد فما اجود متاعها
واظرف صناعها تامل هذا الخوان وانظر الى عرض متنه وخفة وزنه وصلابة
عوده وحسن شكله فقلت هذا الشكل فمتى الاكل قال الآن عجل يا غلام
الطعام لكن الخوان قوائمه منه قال ابو الفتح فجاشت نفسي وقلت
قد بقي الخبز وصفاته والخباز وآلاته والحنطة من اين اشتريت اصلا وكيف
اكترى لها حملا وفي اي رحى طحن واي اجانة عجن واي تنور سجر وخبازا استاجر
وبقي الحطب من اين احتطب ومتى جلب وكيف صفف حتى جفف وحبس
حتى يبس وبقي من شنفه وكيف قضينا حقه وبقي الخباز ووصفه

والنلبيذ وبعثه والدقيق ومدحه والخمير وشرحه والملح وملاحته
والبيع وملاحته ونقت السكرجات من اتخذها وكيف انفذها ومن استعملها
ومتى حملها والخل كيف اشتقى عنبه واشترى طربه وكيف صهرت
معصرته واستخلص لبّه وقشر حبّه وكم ساوى دنّه وبقي البقل كيف
احتيل حتى قطف وفي اي مقلة رصف وكم تأنق فيه حتى نظف
وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها ووفر شحمها ونضبت قدرها واججت
نارها ودقت ابزارها حتى اجيد طبخها وعقد مرقها وهذا خطب يطم
وشيئ لا يتم فقمت فقال اين تريد قلت حاجة اقضيها فقال يا مولاي تريد كنيفا
يزري بربيعي الامير وخريفي الوزير قد جصص اعلاه وصهرج اسفله وسطح سقفه
وفرش بالمرمر ارضه يزل عن حائطه الذر فلا يعلق ويمشي على ارضه الذباب
فيزلق عليه باب غيرانه خليطي ساج وعاج مزدوجين احسن ازدواج يتمنى
الضيف ان يأكل فيه فقلت كل انت من هذا الجراب ولم يكن الكنيف
من الحساب وخرجت نحو الباب واسرعت في الذهاب وجعلت اعدو
ويتبعني ويصيح يا ابا الفتح المضيرة وظن الصبيان ان المضيرة لقب لي
فصاحوا صياحه فرميت احدهم بحجر من فرط الضجر فلقي الحجر عمامته وغاص
في هامته فاخذت من النعال ما قدم وما حدث ومن الصفع بما طاب وما خبث

دوات

وجررت الى الحبس وبقيت عامين في ذلك المحن فنذرت ان لا آكل المضيرة
ما عشت فهل انا في ذا يا آل همدان ظالم قال عيسى ابن هشام فقبلنا عذره ونذرنا
نذره وقلنا قديما جنت المضيرة على الاحرار وقدمت الانذال على الاخيار

المقامة الرابعة والستون وتعرف بالارمنية تتضمن حكاية ابي الفتح الاسكندري

حدثنا عيسى ابن هشام قال لما قفلنا من تجارة ارمينية اهدتنا الفلاة الى اطفالها
وعثرنا بهم في اذيالها فاناخوا بارض نعاته حتى استنطقوا حقائبنا واراحوا ركائبنا
وبقينا باص اليوم في ايدي القوم قد نظم القد اقراننا وربط الحبل اعضائنا
حتى اردف الليل اذنابه ووتد النجم اطنابه ثم انتحوا عجز الفلاة واخذنا صدرها
وهم جنبها حتى طلع جبين الفجر من نقاب الحشمة وانتضى سيف الصبح
من قراب الظلمة فاطلعت بنا شمس النهار الاعلى لا اشعار والابشار وما زلنا
بالاهوال والاوحال نذرع جهتها وبالقلوب نقطع لججها حتى حللنا بالمراغة فكلنا
انظم الى رفيق واخذ في طريق وانظم الى شاب بعوده صغار وتعلوه اطمار كنت
ابا الفتح الاسكندري وسرنا في طلب الى جابر فوجدناه يطلع من ذات لظى
تسجر بالغضا فعمد الاسكندري الى رجل فاستماحه كف ملح وقال للخباز اعني
راس التنور فاني مقرور ولما قرع سنامه جعل يحدث القوم بحاله ويخبرهم باختلاله
ونثر الملح في التنور من تحت اذياله وتوهمهم انه اذى شيابه فقال الخباز

مالك لا ابا لك اجمع اذيالك فقد افسدت علينا الخبز وقام الى الرغفان
فرماهم وجعل الاسكندري يلقطها ويتابطها فانجحني حيلته فيما فعل قال اصبر علي
حتى احتال للادم ولا حيلة مع الادم فصار الى رجل قد صفف اقداحا نظيفة فيها
انواع الالبان فساله عن الاثمان واستاذنه في الذوق فقال افعل فادار
في الآنية اصبعه كانه يطلب شيئا ضيعه ثم قال اليس معي ثمنه فهل لك
في الحجامة قال قبحك الله وانت حجام قال نعم فغمسه لا اعرف نسبتها والى
الآنية يصبها فقال الاسكندري اثر لي على الشيطان فقال فمه لا بورك
لك فيها فاخذناه واوينا الى خلوة فاكلنا ركعة وسرنا حتى اتينا قرية فنستطعم
اهلها فبادر من بين الجماعة فتى الى منزله وجاءنا بصحفة قد سترت اللبن انفاسها حتى
بلغ راسها فجعلنا نحساه حتى استوفيناه وسالناهم الخبز فمنعوناه الا بالثمن
فقال الاسكندري الكم كود دق باللبن وتبيعون الخبز بالثمن فقال الغلام
كان هذا اللبن في غضارة فوقعت فيها فارة فنحن نتصدق به على السيارة
فقال الاسكندري انا لله واخذ الصحفة وكسرها وصاح الغلام واحرباه والحرباه
فثورت منا الكبدة وتقلبت علينا المعدة ولفظنا ما كنا اكلناه وقلت هذا
حذاء ما لانس فعلناه وانشا ابو الفتح يقول نظم

يا نفس لا تنغشي فالنهم لا تغتر ۞ من يصحب الدهر ياكل سمينا وغثا

فالبس

فالبس ليوم جديدا ۞ والبس لآخر رثا

المقامة الثانية والخمسون تعرف بالصيمرية وفيها المواعظ والتصحيح
من سوء معاملة الدهر والاحباب مع صديقهم في حال الفقر والاحتياج

قال محمد ابن اسحق المعروف بابي العنبس الصيمري ان فيما نزل بي من اضرابي
الذين اصطفيتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه موعظة وعبرة وادب
لمن اعتبر به واتعظ وتادب وذلك اني قدمت من الصيمرة الى مدينة السلام
ومعي جراب دنانير من الحرث والآلة وغير ذلك مما لا احتاج معه الى احد
فصحبت من اهل البيوتات والكتاب والتجار ووجوه الناس من اهل الثروة
واليسار والجدة والعقار جماعة اخترتهم للصحبة وادخرتهم للنكبة فلم نزل
في صبوح وغبوق نتغدى بالجداء الرضع والحملان والطباهج الفارسية
والمدققات الابراهيمية والقلايا المخرقات والكباب الرشيدي وشراب
نبيذ العسل وسماعنا من المحسنات الحذاق الموصوفات في الآفاق ونقلنا
اللوز المقشر والسكر الطبرزد وريحاننا الخد المورد وطيبنا الورد وبخورنا الند
فكنت عندهم اعقل من عبد الله ابن عباس واظرف من ابي نواس
واسخى من حاتم واشجع من عمرو وابلغ من سحبان وادهى من قصير واشعر
من جرير واعذب من ماء الفرات واطيب من العافية بندلي ومردتي

وشيطان الدار اظهر بالليل واخفى بالنهار اشام من خفار واثقل في كرا الدار
وارعن من لقيطي القصار واحمق من زاد العصار وقد خالفتني العلة وشملتني الذلة
وخرجت من الملة والغضت في الله وكنت ابا العنبس فصرت ابا عفلس
وابا قعفس قد ضللت المحجة وصارت على الحجة لا اجد ناصرا والافلاس اراه
حاضرا فلما رايت الامر قد صعب والزمان قد كلب التمست الدراهم فذا هو بين
البيرين وعنه منقطع البحرين والعد من الفرقدين فخرجت اسيح كاني
المسيح فجولت خراسان الخراب منها والعمران الى كرمان وسجستان وجيلان
الى طبرستان وعمان الى جرجان والسند والهند والنوبة والقبط واليمن
والحجاز ومكة والطراز اجول البراري واصطلي بالنار واري سع الحمار حتى اسودت
وجنتاي وتقلصت خصيتاي فجمعت من النوادر والاخبار والاسمار
والفوائد والآثار واشعار المتظرفين وتحف المتالهين واسمار المتيمين
وحكم المتفلسفين وحيل المشعبذين ونواميس المنخرقين ونوادر المسادين
ورزق المنجمين ولطف المتطببين وكياد المخنثة ودهمة الجرازة وشيطنة
الابالسة ما قصر عنه فتيا الشعبي وحفظ الضبي وعلم الكلبي فاسترفدت
واجديت وتوسيت وتحديت ومدحت وهاجيت حتى تكسبت ثروة
المال وتخذت من الصفائح الهندية والقضب اليمانية والدروع السابرية

واتلاف ذخيرتي فلما خف المتاع والخط الشراع وفرغ الجراب تبادر القوم
الباب لما احسوا بالقصة وصرت في قلوبهم الغصة وودعوني رحمة وتعتبوا
للفرار كريمة الشرار واخذتهم الفترة فانسلوا قطرة وتفرقوا يمنة ويسرة وبقيت
على الاجر قد اورثوني الحسرة واشتملت من فعلهم على الفترة لا اسوى بعرة وحيدا
فريدا كالبوم الموسوم بالشوم ابعدوا قوم كان الذي كنت فيهم لم يكن وبيت
حين لم ينفعني الندامة فبدلت بعد الجمال وحشة وصارت لي طرشة اقبح من رطة
المنادي كاني راهب عبادي وقد ذهب المال وبقي الظفر وجعل بيدي ذنب
العنز وحصلت في بيتي وحدي نفتتة كبدي شمس جدي قد اقرحت
دموعي خدي اعمرنز لا درست طلوله وعفت معالمه سيوله فاضحى واسى
ترتعه الوحوش تجول فيه وتوش قد ذهب جاهي ونفدت صحاحي وقل
مراحي وسلحت في راحي ورفضتني الندماء والاخوان القدماء ولا يرفع لي الراس
ولا اعبد من الناس اوقح من قريح الهراس وزرى الراس ازدد على
الشط كاني راعي البط امشي وانا اخاف اتبع الفيا في عيشتي سخينة ونفسي رهينة
كاني مجنون قد افلت من دير او عير بدر في الحير اشد فرقا من الخنفساء على
صخر ومن هند على عمرو وقد تاه عقلي وتلاشت صحبي وفرغت صرتي
وفر غلامي وكثرت احلامي وغربت في الوسواس المقدار وصرت بمنزلة العمار

ويقال

والدرق التبتية والرماح الخطية والحراب البربرية والخيل العتاق الخزرية
والبغال الارمنية والحمير المريسية والديابيج الرومية والخزوز السوسية
وانواع الطرف واللطف والهدايا والتحف مع حسن الحال وكثرة المال
فلما قدمت بغداد ووجد القوم خبري وما رزقته في سفري سروا بمقدمي
وساروا باجمعهم الي يشكون ما غشيهم من الوحشة لفقدي وما نالهم لبعدي
وشكوا شدة الشوق ورزء الطوق وجعل كل واحد يعتذر مما فعل ويظهر الندم
على ما صنع فاوهمتهم اني قد صفحت عنهم ولم اظهر لهم اثر الموجدة عليهم بما تقدم
فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم وانصرفوا على ذلك وعادوا الي في يوم
الثاني فحبستهم عندي ووجهت وكيلي الى السوق فلم يدع شيئا تقدمت
اليه بشرائه الا اتى به وكانت لنا طباخة حاذقة فاتخذت عشرين لونا وقلايا محدثات
والوان طباهجات وبوارد مستعذبات فاكلنا وانتقلنا الى مجلس الشراب
فاحضرت لهم زهراء خندريسية ومغنيات محسنات الوقت فاخذوا في شأنهم
فلما مضى لنا احسن حال يوم يكون وقد استعددت لهم خمسة عشر طنا من
طنان الباذنجان كل طن باربعة آذان واستاجر غلامي لكل واحد حمالا
بدرهمين وعرف الغلام الحمالين منازل القوم وتقدم اليهم بالموافاة عشاء
الآخرة وتقدمت الى غلامي وكان داهية ان يدفع اليهم بالمن والرطل

بالهرد

ويصرف لهم وانا انجر بين ايديهم الند والعود والعنبر فما مضت
ساعة الا وهم من السكر اموات ولا يعقلون ووافا غلمانهم عند غروب
الشمس كل واحد منهم بدابة وحمار وبغلة فعرفتهم انهم عندي الليلة
نائمون فانصرفوا ووجهت الى بلال المزين فاحضرته وقدمت اليه طعاما
فاكل وسقيته ثلاثا فثمل وجعلت في فيه دينارين احمرين فقلت شانك
والقوم فحلق في ساعة خمسة عشر لحية فصار القوم جردا مردا كاهل الجنة
وجعلت لحية كل واحد منهم مصرورة ومعها رقعة من اخص صديقه عندرا
فتركت الوفر وكان هذا مكافاته والجزاء جعلت في جيبه وشددناهم في الطنان
ووافى الحمالون العشاء الآخرة فحملوهم الى بكرة خاسرة فجعلوا في منازلهم فلما
اصبحوا رأوا في انفسهم ما لا يخرج تاجر الى دكانه ولا كاتب الى ديوانه ولا يظهر
لاخوانه فكان كل يوم ياتي خلق كثير ممن حولهم ومن يزور رجال وغلمان
يشتمونني ويزنونني ويستحكمون الله علي وانا ساكت لا ارد عليهم جوابا
ولا اعبا بمقالهم وشاع الخبر بمدينة السلام بفعلي بهم ولم يزل الامر
يزداد حتى بلغ الوزير القاسم ابن عبد الله وذلك انه طلب بعض كتابه
وسال عنه عند افتقاده فقيل انه بمنزله لا يقدر الخروج قال ولم قيل من اجل
ما صنع به ابو العبس لانه كان امتحن بعشرته ومنادمته فضحكت حتى كاد

يبول ادبار والله اعلم ثم قال والله لقد اصاب وما اخطأ فيما فعل دره فانه اعلم
الناس بهم ووجه الى خلعة حسنة وقاد فرسا ومركبا وحمل الى خمسين الف درهم
لاستحسانه فعلى ومكثت فى منزلى شهرا انفق واكل واشرب ثم ظهرت بعد
تلك الاستتارة فصالحنى بعضهم واستعدى على بعضهم الى صاحب الجيش
فما اعداه لعلمه بما صنع الوزير وحلف بعضهم بالطلاق الثلث وعتق غلمانه
وجواريه انه لا يكلمنى من راسه ابدا فلا والله العظيم شانه العلى مكانه ما اكترثت
لذالك ولا باليت ولا حكت اذنى ولا اوجع بطنى ولا ضرنى بل سرنى وانما
كانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانما ذكرت هذا ونبهت ليوخذ الحذر
من ابناء الزمان ويترك الثقة بالاخوان الانذال السفل وبغلان الوراق
النمام الزراق الذى ينكر حق الادباء ويستخف بهم ويستعير كتبهم ثم
لا يردها عليهم والله المستعان وعليه التكلان

المقامة السادسة والثلثين تتضمن اضلال الابل ورؤية الجن

قال عيسى ابن هشام اضللت ابلا لى فخرجت فى طلبها فحللت بواد
خضرة ذات انهار مطردة واشجار باسقة واثمار يانعة وانماط مبسوطة واذا
شيخ جالس فراعنى منه ما يروع الوحيد من مثله فقال لا عليك
وامرنى بالجلوس فجلست وسالنى عن حالى فاخبرت فقال لى اصبت

دالتك

دالتك ووجدت ضالتك فهل تروى من اشعار العرب شيئا قلت
نعم فانشدته لامرئ القيس وعبيد ولبيد فلم يطرب لشئ من ذلك
وقال انشدك من شعرى فقلت ايه فقال نظم

بان الخليط ولو طوعت ما بانا ... وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

حتى انتهى الى آخر القصيدة فقلت يا شيخ هذه قصيدة جرير قد حفظها الصبيان
وعرفها النسوان وولجت الاخبية ووردت الاندية فقال دعنى هذا
وان كنت تروى لابى نواس شعرا فانشدنيه فانشدته نظم

لا اندب الربع قفرا غير مانوس ... ولا اصب الى الحادين بالعيس
احق منزلة بالهجر منزلة ... وصل الحبيب عليها غير ملبوس
يا ليلة غبرت ما كان اطيبها ... والكوس تعمل فى اخواننا الشوس
وشادن نطقت بالسحر مقلته ... مزنر خلف تسبيح وتقديس
نازعته الكاس فى رفق احدثه ... فى زى قاض ونسك الشيخ ابليس
لما تملنا وكل الناس قد ثملوا ... وخفت صرعته اياى بالكوس
غططت مستعسا طرفى لاغمضه ... فاستشعرت مقلتاه النوم من كيسى
واسند فوق سرير كان ارفق لى ... على تشعبه من عرش بلقيس
وزرت مضجعه قبل الصباح وقد ... دلت على الصبح آثار النواقيس

فصرت امشي في قرطاسه   خطاطه مالقايا بالقراطيس
فقال من ذا فقلت القس زارك لا   بد لديرك من تشميس قسيس
فقال بس لعمري انت من رجل   فقلت كلا فاني لست بالليس

قال فطرب وشهق وزعق فقلت قبحك الله من شيخ لا ادري اتنجالك شعر جرير انت اسخف ام لطربك لشعر ابي نواس وهو فويق عيار فقال دعني من هذا وامض على وجهك فاذا لقيت في طريقك رجلا الحى سعه بصور بدور في الدور حول القدور يزهى بحليته ويحمى بلحيته فقل له دلني على حوت مصور في بعض البحور يخطف الخصور يلدغ كالزنبور ويعتم بالنور ابوه حجر وامه ذكر وراسه ذهب واسمه لهب وباقيه ذنب له في الملبوس عمل السوس وهو في البيت افة الزيت شريب لا ينقع اكول لا يشبع بذول لا يمنع ينمي الى صعود ولا ينقص ماله بالجود يسوءك بالسره وينفعك بالضره اكتمك حديثي واعيش معك في رخاء لكنك ابيت فخذ الان ما احد من الشعراء الا ومعه معين منه وانا املي على جرير هذه القصيدة وانا الشيخ ابو مرة قال عيسى ابن هشام ثم غاب ولم اره ومضيت لوجهي فلقيت رجلا في يده مذبة فقلت هذا والله صاحبي وقلت له ما سمعت منه فناولني سرجة واومى الى

غار

غار في الجبل مظلم وقال دونك الغار وسعك النار فدخلته فاذا انا بابلي قد اخذت سمتها فلويت وجهها ووردتها وسينا انا في تلك الغياض ادب الخمر اذا انا بابي الفتح الاسكندري تلقاني بالسلام فقلت ما ادراك ويلك هذا المقام فقال جور الاحكام وعدم الكرام في الانام فقلت فاحكم حكمك يا ابا الفتح فقال احملني على قعود وارق لي ماء في عود فقلت لك ذلك فانشا يقول

نظم

نفسي فداء محكم كلفته شططا فسجح   ما حكت لحيته ولا منح المخاط ولا تنحنح

ثم قال ثم اخبرته بخبر الشيخ فاومى الى عمامته وقال هذه ثمرة يده فقلت يا ابا الفتح شحذت على ابليس انك لشحاذ

المقامة الرابعة والسبعون

في غرايب الاماره ونوادر الاشاره

قال عيسى ابن هشام كنت اتهمت بمال اصبته فهمت على وجهي هاربا حتى اتيت البادية واداني الهيمة الى ظل خيمة فصادفت عند اطنابها فتى يلعب بالتراب مع الاتراب وينشد شعرا يقتضيه حاله ويقتضيه ارتجاله واستبعدت ان يكون نسجه فقلت يا فتى اتروي هذا الشعر ام تعزمه فقال اعزمه وانشد

نظم

اني وان كنت صغير السن   وكان في العين نبو عيني
فان شيطاني امير الجن   يذهب لي في الشعر كل فن

حتى يرد عارض التظني   فامض على رسلك وعرّج عني

فقلت يا فتى العرب ادنني اليك خيفة فهل عندك من امن او قرى فقال بيت الامن نزلت وارض القرى حللت وقام وعلق كمّي ومشيت معه الى خيمة قد اسبل سترها ثم نادى يا فتاة الحي هذا جار نبت به اوطانه وطلبه سلطانه وحداه الى مناصبه سمعه او ذكر بلغه فاجيريه قالت الفتاة اسكن يا حضري فانت به بيت الاسود فقال

نظم

اغراب اني من سعد ويعرب   وادناهم عهدا اجل مكان
واضربهم بالسيف من دون جاره   واطعنهم من دونه بسنان
كان المنايا والعطايا بكفه   سحابان يقرونان مؤتلفان
وابيض وضاح الجبين اذا انتمى   تلاقى الى عيص اغر يمان
وددنكه بين الجوار وسبعه   يحلونهم شفعتهم بثمان

فاخذ الفتى يشدني الى البيت التي اومت اليه فنظرت فاذا سبعة نفر فيه فما اخذت عيني الا ابا الفتح الاسكندري في جملتهم فقلت ويحك باي ارض انت فقال

نظم

نزلت بالاسود في داره   اخاف من طيب اثمارها
وقلت اني رجل خائف   هارت بي الخيفة من نارها

حيلة امثالي على مثله   في هذه الحالة واطمارها
حتى تكاني جابرا خلقي   وماجيا بين اثارها
وخذ من الدهر ونل ما صفا   من قبل ان تنقل من دارها
اياك ان تبقى امنيته   او تمنع الشول باغيارها

قال عيسى بن هشام فقلت سبحان الله العظيم اي طريق الكدية لم تسلكها ثم عشنا زمانا في ذلك الجناب حتى هنا وراح مشرقا ورحت مغربا

المقامة الثانية والثلثون وتسمى بالعراقية فيها ذكر الاشعار ومعانيها

قال عيسى بن هشام طفت الافاق حتى بلغت العراق وتصفحت دواوين الشعراء حتى ظننتني لم ابق في القوس منزع ظفر واحلتني بغداد فبينا انا على الشط اذ عن لي فتى في اطمار يسئل الناس ويحرمونه فاعجبتني فصاحته فقمت اليه اسأله عن اصله وداره فقال انا عبسي الاصل جبلي الدار فقلت ما هذا اللسان ومن اين هذا البيان فقال من العلم رضيت صعابه وخضت بحاره فقلت باي العلوم تحلى فقال لي في كل كنانة سهم فايها تحسن قلت الشعر فقال هي قالت العرب بيتا لم يكن حله وهي نظمت مديحا لم يعرف اهله وهي لهابيت سمح وصفه وحسن قطعه واي بيت لا يرقا دمعه واي بيت ثقل دفعه واي بيت تشيخ عروضه ويا سوضربه واي بيت

يعظم وعيده ويصغر خطبه واي بيت هو اكثر رملا من يبرين واي بيت هو
كان ن المظلوم او المنث ر المثلوم واي بيت يسترك اوله ويسوئك
اخره واي بيت يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره واي بيت
يحلف سامعه حتى يذكر جوامعه واي بيت لم يمكن لمسه واي بيت
يسهل فكه واي بيت هو اطول من شله وكانه ليس من اهله واي بيت
هو رهين بحرف وهين بحذف قال عيسى ابن هشام فوالله ما اجلت قدحا
في جوابه ولا اهتديت لوجه صوابه الا بلا اعلم فقال وما لا تعلم اكثر فقلت مالك
مع هذا الفضل ترضى بهذا العيش الرذل فانشا يقول نظم

بوس لهذا الزمان من زمن … كل تصاريف امره عجب
اصبح حربا لكل ذي ادب … كانما ناك امه الادب

فاعملت فيه بصري وكررت في وجهه نظري فاذا هو ابو الفتح الاسكندري
فقلت لا حيا الله طلعتك ولا لغش صرعتك ان رايت ان تمن
على بتفسير ما انزلت وتفصيل ما اجملت فقال تفسيره اما الابيات التي لا تمكن
حلها فكثير منها قول الاعشى شعر

دراهمنا كلها جيد … فلا تحسبنها بتنقادها

واما البيت الذي لا يعرف اهله فكثير ومثاله قول ابي خراش الهذلي

ولم من القى عليه رداءه … على انه سل من ماجد محض

واما البيت الذي سمج وضعه وحسن قطعه قول ابي نواس نظم

وتسنا برانا الله شر عصابة … تجر اذيال الفسوق ولا فخر

واما البيت الذي لا يرقى دمعه فقول غيلان ابن عقبه نظم

ما بال عينيك منها الماء ينسكب … كانه من كلى مفرية سرب

فان جوامعه اما ماء او بول او عين او انسكاب او تشبيه به او اسفل
مزادة او شق او سيلان واما البيت الذي ثقل وقعه فمثل قول ابن
الرومي شعر

اذا من لم يمتن بمن يمته … وقال لنفسي ايها النفس اجهدوا

واما البيت الذي تشح عروضه ويأسو ضربه فمثل قوله نظم

دلفت له بابيض مشرفي … كما يدنو المصافح للسلام

واما البيت الذي يعظم وعيده ويصغر خطبه فمثاله قول عمرو ابن
كلثوم نظم

كان سيوفنا فينا وفيهم … مخاريق بايدي لاعبينا

واما البيت الذي هو اكثر رملا من يبرين فقول ذي الرمة نظم

معرورياً رمض الرضراض يركضه … والشمس حيرى لها في الجو تدويم

واما البيت الذى هو كان من المظلوم او المنثار المثلوم فكقول الاعشى نظم

وقد غدوت الى الحانوت تتبعنى شاو مشل شلول شاشل شول

واما البيت الذى يشرك اوله ويشوبك آخره فكقول امرى القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

واما البيت الذى يخيف سامعه حتى تذكر جوامعه فمثل قول طرفة شعر

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لاتهلك اسا وتجلد

فان السامع يظن انك تنشده قول امرى القيس واما البيت الذى

يضحكك باطنه ويخدعك ظاهره فكقول القائل نظم

عاتبتها فبكت وقالت يافتى نجاك رب العرش من عتبى

واما البيت الذى لا يمكن لمسه فكقول بعضهم بيت

تقشع غيم الهجر عن قمر الحب واشرق نور الصبح فى ظلمة العتب

وكقول ابى نواس نظم

نسيم عبير فى غلالة ماء وتمثال نور فى اديم هواء

واما البيت الذى يسهل عكسه فكقول حسان بيت

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

والبيت الذى اطول من شبه كقول المتنبى نظم

عش

عش ابق اسم سد جد قد مر انه رف اسر انل غظ ارم صب احم اغز اسب

رع زع دل اثن نل

واما البيت الذى هو رهين بحرف رهين بحذف فكقول ابى نواس نظم

ان كلاما تراه مدحا كان كلاما عليه ضارا

المقامة التاسعة والثلثون تتضمن ذكر الاطعمة

قال عيسى بن هشام ملت مع نفر من اصحابى الى فناء خيمة التميمى من اهلها قرى فخرج علينا خرقه فقال من انتم قلنا اضياف لم نذق اعذوف قال فتنحنح ثم قال فما رايكم يا فتيان فى نهيدة فرق كهامة الاصلع فى حفنة روحاء مكللة بعجوة خير من ابكارها زبوض الواحدة منها تملاء الفم من جماعة محض عطش حمش يغيب فيها الضرس كان نواها السن الطير لا تحجبون بها النهيدة مع اقعب قد احتلبن من الجلاد الهرثية الربية اتشتهونها يا فتيان فقلنا اى والله نحن نشتهيها فقال الشيخ قهقه دهمكم انضا تشتهونها ثم قال فما رايكم فى درمك كانه قطع السبابك يحرثم على سفرة جرشية بهاريح القرظ فيثب منكم فتى ذفيف لبق خفيف فيعجنه من غير ان يرخفه او يخشنه ويرتبه دون ملك باغم بسينته بالتمام او المرق لتا غزيرا ثم يعيد عليه فيلويه ويدعه فى ناحية الصعيد حتى اذا كح

من غير ان تبرزه عمد الى قصد الغضا فاشعل فيها النار فلما خبت ناره عمد لقرصه ثم عمد الى عجينه فقرطحه بعدما الغم ملويه ثم دحا به عليها ثم غمره فلما قف وقب اجال عليه من الرضف ما يتقى به الدوار حتى اذا غطاها على الملة المشكهة تطبق وتفلج شقاقا وحكى قشرها رقاقا فاحمرارها احمرار السراج المشهور باتم الجردان او عذق ابن طاب شن عليها ضرب بيضا كالثلج الى او ان رشوحها في خلال الدهان وتشرب لب الدرمك ما عليه من الضرب قدمت اليكم فلقوهن لقم جوين وزركل افتشتهونها يا فتيان قال فاشرأب كل منا الى وصفه وتحلب ريقه وتلمظ وتمطق قلنا اى والله نشتهيها قال الشيخ قهقه وعمكم والله لا يبغضها فما رايكم يا فتيان في عناق جذية علوية ربتة قد اكلت الدم والشيح النجدي والقيصوم والهشيم ورعت الجميم وتملات من القصيص فوري شحمها ورمت كشيتها اشحط مغلظة ثم شكس في وطيس حتى تنفخ من غير انتحاش وانهار ثم تقدم اليكم وقد غطاها عن شحمة بيضاء على خوان منضد بصلائق كانها القبطي المنشد او القوهي الممصر قد حفتها نقرات فيها صباب واصباغ شتى فتوضع بينكم تهدر عرقا وتسايل رقا افتشتهونها يا فتيان قلنا اى والله نشتهيها قال عمكم والله يرقص لها فوثب بعضنا اليه بالسيف قال ما يكفي

بنا الجوع الدقع حتى تسخرنا فانسينا اثمه تطبق عليه حلقة ملويه وحشاله دلويه واكرمت مثوانا وانصرفنا لها حامدين ولها ذامين

التفسير

قال البديع رحمه الله والعذوف الذواق المحذفة القصير النهيدة الزبدة والفرق القطيع من الغنم الروعاء الواسعة العجوة ضرب من التمر الجبار من النخل ما لا تبلغه اليد الربوض العظيمة من النخل الجحيف الاكل الجلاد الكبار من الابل الهرمية الابل التي ترعى الهرم وهو من شجر الحمض الربلية التي ترعى الربلة وهي نبات تنبت بعد الصيف الدرمك الحواري الجرثمة وضع الشي على الشي الدفيف الخفيف الارفاف افساد الزبد الملكت الدلكت اللت الخلط السمار من اللبن ما كثر ماؤه المذق ما قل ماؤه التلويت.

التطبيخ الصيداء الحجارة تخ العجين اذا حمض الاتزاز التبليس قصد الغضا حزمة التخمير التغطية قف الشي وقب اذا يبس الرضفة حجارة محماة تلقى في القدر اذا ارادوا اسخانها الاوار حر النار الملة الرماد الحار والنار الشن الصب الضرب العسل الرشوح العرق جوين وزركل رجلان اكولان العلوية التي رعت العلو البرم ثمر الطلح الجميم النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم القصيص نبت الشحط الذبح الوحي معتبطة اى صحيح لا علة بها الوطيس مكان النار الانتحاش الاحتراق الانهاء قبل الانضاج الصلائق الرقاق القباطي ضرب من الثياب الممصر المعلم النقرات القصاع الصغار الصناب الخردل بالزبيب

الدقع اللصوق والتراب من سوء الحال الجلفة والشرق بالتنور من الخبز
الملوية والادخر للاضياف الحثالة الردي من التمر

المقامة الاربعون تسمى اليمنية وتتضمن شعر ابي الفتح في الكدية

قال عيسى ابن هشام لما
قفلت من اليمن وهممت بالوطن ضم الي رفيق رحلة فرافقته اياما حتى
جذبني نجد والتقمه وهد فصعدت وصوب وشرقت وغرب وندمت على
مفارقته بعد ان ملكني الجبل وحزنه واستلبه الغور وبطنه فوالله لقد تركني
فراقه وانا اشتاقه وضاقت بعده اقامتي بعده وكنت فارقته ذا شارة
وجمال وهيئة وكمال وضرب بنا الدهر ضروبه وانا اتمثله في كل وقت واتذكره
كل لمحة ولا اظن ان الدهر يسعدني منه ويسعفني حتى اتيت نيسابور فبينا
انا يوما في حجرتي اذ دخل علي كهل قد غبر في وجنتيه الفقر وازف باذبها الدهر والمال
قناة السقم وقلم اظفاره العدم بوجه اكسف من باله وزي اوحش من حاله
ولثة نشفة وشفة قشفة ورجل وحلة ويد قحلة وانياب قد فرغنها الضر
والعيش المر وسلم فازدرته عيني لكنه اجبته فقال احيني حيا اممايلي
نا فبسطت له اسرة وجهي وفتقت له سمعي فقلت له ايه فقال قد راضعتك
ثدي حرمة وشاركتك عنان نعمة والمعرفة عند الكرام حرمة والمودة لحمة
فقلت البدي انت ام عشيري فقال اجمعنا الابلد الغربة وما نظمنا الارحم القرابة

فقلت

فقلت اي الطريق شئتما في قرن قال طريق اليمن قال عيسى ابن هشام فقلت
انت ابو الفتح الاسكندري قال انا ذاك فقلت شئتما هزلت بعدي
وحلت عن عهدي فانفض الي محلة حالك وسبب اختلالك فقال الحمد
خضراء دمنة وشقيت منها بابنة فانا منها في محنة قد اكلت حريتي
واراقت ماء شيبتي وقلت هلا سرحت واسترحت فادمى الى الغضوه
واخذ في شده وانشأ يقول

نظم

لي تحت الذيل سيف اسخو بقرابه قد حنا ظهري وقد اسطرني نوء غذايه
ان يقم يحكي لنا خرطوم فيل في انتصابه

المقامة الحادية والاربعون تعرف بالهمدانية في درر فرائده وغرر فوائده

قال عيسى ابن هشام تراءت لي احداث الزمان وطمحات الليالي والايام
حتى حططت رحلي بهمدان بلد رعاة الشريف الحسني فاقمته واذن اذنه فلما تمكنت
سواء مجلسه بعد قضاء الحق بالتحية والثناء وحسن الرد لحظت جلسائه
فاذا المسمى لابن المشرف الكاتب واشار لي بالذكرة قد عاود الدعوة
الاولى وانتمى لبغداد فهو بهم بالرصافة والجسر والقنطرة والبردان والكرخ
وكرخايا والفصيل والخندق وبين السويس والرقة وقطربل وملكت
الحانات والازقة والشوارع وقد خرج والله في سلك الشاعر فهو ولاد عبل

ورووه ولا ابن هانى واضرابه من نصر احمد شاعر البصرة وهذا المستنبى شاعر الشاميين لكنه للحسنى مثول الكعب الراتب ورفع عقيرته بصوت جهير وصوت كانه قصب احش مهضم

نظم

من بعينى على فواد معنى   كلما قيل درحنته حنا
اين ذاك الزمان لا اين   فاندبه وكيف السلو وانى
سبلتنى عن الزمان وليلات   التصابى فقلت كن قبنا
مرحبا بالشباب ان ولا اهلا   لشيب اناخ لى فاثنت
لا وتلك الايام ما ذكرت عندى   الا استهل شانى وشانا
باليالى بالمطيرة والكرخ   فدار بهت الى دير قنت
هل اليكن سبل معاد بقيس   ركابا ستار ضا مرحبت
هيه يا كلما ارقت هوادية   تراقت اعجازه فار تغنت
عاشقا زهرة الرياض اذا استذكر   معشوقة بكى وارنا
كالشريف الذى اذا ذكر المجد   اجتبى للحياء فرضا وسنا
واذ جال فى عراص المعانى   مرفهيب قبا وشيا وعنا
قل لريب الزمان دونك من   شئت سوانا على سوار فانا
فى ذمام الشريف ذى الجود   وحس العلى فاعل عنت

عز

عذب ماء العطايا سايغ شرب   النيل لا تبيع العطية عنا
يا بن خير الورى ومن فتح الله   علينا رحمته وسنا
انت اغنيتنى بجانبك الحا   ضر عن اقول كنت وكنا
انت اعتقت ما تقى ولقد كا   ن عنيفا لريب دهرى قنت
واذا خفت من زمانى جونا   قمت فى وجهه لوجهى مجنت
بك صلنا على الزمان وقد   كان مهجا نابراسه وامنا
قد وصلنا الاسفار برا وبحرا   وقطعنا البلاد سهلا وحزنا
وبلونا الانام بخلا وجودا   والى عرصة الشريف انصرفنا

قال فالتفت الى فرانى فلم يتق الى قال متمثلا

نظم

متى اتيت سليمى شب لى جعل   ان الشقى الذى يغرى به الجعل

ثم تدارك الهفوة وانشا يقول متمثلا

شعر

اريد لانسى ذكرها فكانما   تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال فانشدت

نظم

وعاهدتها الا ابوح لسترها   ولو خرجت من طول كتمانه نفسى

المقامة الثانية والاربعون تحتمى كتاب ابى الفتح الى الشريف الحسن

قال محمد بن عيسى بن هشام رايت ابا الفتح الاسكندرى يكتب الى الشريف

الحسني من عبده طاهر بن محمد الاسكندري اني احمد الله اليك واسأله ان
تصلي على محمد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وان مبيح الادبة بحضرتك مظنة
الشرف ومعان الكرم ومغنى الجود والجمال فارقتها لا عن قلى ولا اسماح
قريبة ولكن مقادير قدرت وقضايا حتمت واحكام قضت والا فمن يشترى
سهرا بنوم وحزنا بسهل وصديا بمرتع ومكرمة بحيف على اني لم اغب واخلاق
تذكر في اخلاقك فنجل الباخلين يذكرني جودك كما يذكر في العبوس بشرك والحجاب
اذنك وانا كما قال

نظم

لم الق بعدهم قوما فاخبرهم   الا يزيدهم حبا الى هم

وكيف وانت الاعلى نسبا فرطا بالرسول وفهما بالتنزيل ووحيا للتأويل اني
وانت الاكرم نفسا الانقى عرضا الاتقى قلبا وانا الاسكندري الذي اتهافت
به عن جنابك ريح الشقوة فاستملت الهم وضاجعت القلق واكتحلت
السهاد وجانبني وجانبت الرقاد وستى تقربت كنت العصا لا بل ارادت بعصا
لا تغضي لقولي ولا يوبه لي في امر اختلف وتقضي الناس امورهم ولا اراد المآثر
الا غشته محاسني ذنوب ومحامدي عيوب واخباري نزلقه واحاديثي
شقشقة وانا عندهم بالجرح لا بالتعديل راكم برد فان تقدر الله لي اوبة فحذفي
بقربكم الاسعد والا فلا فخر في منقص ولا احد من لي بالاياب لا رض انت بها

تمت

السيئة عظيمها وبك قواحها ومنك سناها ولك سناؤها واليك مآبها
وعليك معرج اربابها وكتابي هذا وقد رمت العيس وتميت الاحداج وشدت الوضين
وفرطت الهداة وغنت الحداة وانا اقيم حدود المعلى تحول لا زلت الآمال معوجا وللراجين
ملاذا ووقيت الردى وعمر ولدك وعلت يداك وسعد من والاك

المقامة الثالثة والاربعون وتعرف بالخاتمية في عز فوايده لمرآله

حدثنا عيسى بن هشام قال كان الاستاد الفاضل ابو علي الحسن بن احمد رحمه الله
وزع لنا بجرجان توزيعا خص خليفته ابا سعد الفايجاني بعضه وكان عند الفايجاني
زوجا خاتم لم يعرف قيمتها فقال انا اعطيك من هذين الزوجين زوجا هل تعفيني مما
خصني من جملة توزيعك فناولنيهما ثم طلب الخاتمان يضعفي ما خصه من التوزيع
فقامه ذلك واقعده وجعل يحتال في ارتجاعهما ويتطرق الى استرجاعهما ففضت
القصة بنا الى ان قال هذان الخاتمان لا يصلحان الا لمن معه الخاتمان الاخران
فهل لك من مذهب شطرنج والخطر بيننا هذان الخاتمان فقلت نعم ثم صرنا الى الرقعة
فقمرته فضعف فقلت يا ابا سعد الحال ترتفع عن هذا الخاتم وكاني بهذا اللعب
قد افضى الى جد وقد احتملتك عن ضغوتك واياك ان تعود لمثله فحلف
انه لا يفعلو ولعبنا وضعفا فقمت عن مجلسه على وحشة وكان الرجل اقرع
لا يتجاسر احد على ذكر الراس عنده ولا كشف العمامة بين يديه وتجاوز الا رقي

فی ذلک الی کان لا القرع ولا القراع ولا المقرعة ولا قوارع القران ولا التقرع وسط القوم ولا القارعة ولا قارعة الطریق ولا التقریع ولا یصغا للمشرق کل یوم تقریع وربما تحوی علی ذکر العمامة بین یدیه فکتبت الیه یا ابا سعد والله لترون الخاتمین ابدا ولو بلغ السماء ضجیجک وشلک فی الخاتمین وشبههما لک شل الذی یطعم تمرة ویحاول ثانیا ولو اعطیتک علی قدرک لما جسرت علی التماس ما لم تره علی نفسک قط وسیان فی العرف والعادة کلب یعوی وشاعر یهجو فاختر لنفسک ما تختار فلیس یصعب تقویمک وتادیبک والسلام فکتبت الیه شعرا

ابا سعد رویدک فی مراسک … ولا تبرز لکیدک لی دماسک
اتقمر بازیدة ثم تضغو … وتوعد لی وعندک سور کاسک
اغرک فرط حلمی واحتمالی … لرجعت خاتمی بل احتباسک
فان لم ارتجعه منک صغرا … فحتت عمامتی راسی کراسک

فلما اتته الابیات اخذه ما قدم وما حدث وما کان لظننی ابلغ بقه هذا المبلغ وکتب الی یا فاعل یا صانع والله لا بذلن الف الف درهم هیبتک ولا قطعن لسانک ولتعلق بناه بعد حین فکتبت الیه هنت وان اسمعتنی فلا اری ان اسمعک اصنع لنفسی وازل عن احتمالی طمعک ایاک ان تشتمنی وذلک الراس معک فعلم ان باب الصواب غیر الذی یقرع وان طریق التوفیق سوی الذی یسلک

ولسنفن

فاستعان بالکتاب علی یسلونی العفو عنه واخذنا الخاتمین منه وقصدونی فاحتجبت ثم کتبوا الی کنا نقصدک فلم تتفق اللقاء وقد کنا قصدنا القصة علی الحال بینک وبین الاستاد الخطیر لابی سعد لنعیدها ونستانف بعیدها ونذکرک المحکمة ونسالک المصلحة ونخرج کلنا عن قلیله وکثیره الیک ان اوجبت فکتبت الیهم سادتی یا معشر الکتاب یا اهل الرعاية نظم

قد جرت بینی وبین الفاجانی ظلامة … فاسمعوا منی کلامی واسمعوا منه کلامه
واحکموا بالحق لا تاخذکم فیه ملامة … واطرحوا المر من العذل امامی وامامه
واذا اقمتم لامره بلغوا فیه تمامه … ان هذا النذل منی رام ما اشوی مرامه
زل عن یمناه خیر وشمالی عن کرامه … وجبانی خاتمی فیروزج حلی نظامه
ثم جائیة علی ما سبقت منه نداته … کلما لاقاهما فی اصبعی لاقی حمامه
فتعاطی سفه ارتجاع الشی براز السهامة … قال لی هی لک فی اللعب علی سمت کتقانه
قلته لی بل ولکن انت احمق من نعامة … ثم لا اسحکت الحلم واوفیک الغرامة
فتعاهدنا جمیعا لا ضغونا بقلامة … وضغی طورا وطورین واثرت حشامه
ثم لما ضیق الضغو علی حلمی حزامه … سبقت بنی یمین لا یطیق لثامه
قلت یا من یتعاطانی بضغوه استطامه … اعزلی تم غنی وابذل العرض غرامه
ولئن لم یحصل الخاتم للارخت مه … لا قیمن نشری لمحازبه القیامة

وادلن على الراس الذي تحت العمامة   وسيغني بالخواتيم ولكن بعداته
لعدان احلى بالبذل من المنح عظامه

ثم تطاولت الايام بيننا وجعل لا يالف بيننا الفه واتفق انا اجتمعنا يوم عيد على مائدة الاستاذ ابي الحسن ابن احمد رحمه الله فامسكت عن الطعام فقال مالك لا تطعم فقلت واشرت الى الفالجاني

نظم

مهلا ابيت اللعن لا ناكل معه   استعفف منه وتجنب قرعه
فانه يحكي اليه اصبعه   يحك تلك الهامة الململعة
لاتدنه وذلك الراس معه   وامره ان اربته ان يصفعه
ان لم يزل من حماك موضعه   فارسم لعزك ذا ان يصفعه

فطرقت الجماعة وبقي الاستاذ الفاضل ثم قال يا مولاي ان لم تحتشمني فاحتشم المائدة فقلت اطال الله بقاك يا امرع ما اراك شعرز وحيالك التي تعز على لانثك الف بيت بعضها يعض بعضا الى ان يعطيه خاتمه عطا مغربا فقال الاستاذ امر الخاتم اسهل فما السبب الذي احوجك الى ما قلت فقصصت القصة عليه فمال اليه فقال اشهد انك ساقط الهمة انه ما علمت انه قمر او قمر يعطي الخط ثم تناول الخاتم منه وناولنيهما وسالني السكوت عنه وعاهدته ان لا ازيد فكتب الي بعض كتابه

نظم

انا

انا امدح مولاي فلا اقطع الفاسي   واسترسل في كلامهم حيث انا سي
فاعظم حاجتي عندك ان تحد الماس   بهجوت الفالجاني بقلب في الهجا قاس
ولا بالقول في الام ولا بالاخت من باس   فقل في الكل ما شئت فمجلسهم يا مراس
بلى هب لي ولمن مع للعشرة والكاس   وهب لله يا مولاي جرمي ذلك الراس

وشكى الفالجاني الى الاستاذ ذلك فكتبت اليه

نظم

نصحت الفالجاني فلم يصغ الى النصح   وقلت كن بذا الراس مع الماس على صلح
فلما فظ في فيه لسان الهجو والمدح   وتلك الهامة البيضاء مثل الورق الطلح
له فيها اذا شاء لسان الذب والقدح   فلم يصغ الى النصح وقد تطاعن القرح

المقامة الرابعة والاربعون وفيها ذكر الاعرابي وبلاغته ونوادره

حدثنا عيسى ابن هشام قال دخل اعرابي مسجد البصرة فقال يا اهل الحضرة خفت السحاب واتقشع الرباب واشتدت الذئاب ورزام التمدوق والولد وقل الجهد وكنت كثير العفاة صحب السقاة عظيم الدلاة لا تفضل للزمان ولا احفل بالحدثان حمى حلال عدد وقال فتفرقنا ايادي سبا وفقدت الآباء والابناء وكنت حسن الشارة خصيب الدارة سليم الجارة وكان محلي رحمي وعرفي صدي وقومي لي فقضى الله ولا رجعان لقضائه لسواف الآمال وذهاب المال وشتات الرحال فاعينوني من شخصه شاهده ولسانه وفده وفقره

قائده المقامة الخامسة والاربعون

قال عيسى بن هشام وقف اعرابي بمربد البصرة وعلى عنقه شيخ كانه قفة
وهو يقول اني الارام الجنع على شيخي فاخفى عليه فحناه في مشيته الزوال
وقفار لابعة قد خلجه من تلادة الضماد على جوف خامر وضعف حاضر اشحذ الله
للضريكت التريكت

نظم

فما بال صدى في سقيط دموعه   اذا هو لاقى وجهك البدر مصفرا

بعد التسبد والتلبد والجداد الظاهر ربته الذاليل لزمانه فاصبح كالمطرق
منعة البرد البرد فالتفاح في فيه مر لا ومن عليه وطئ منهم لو تر في متيهة
لجاء ازل فاكله

المقامة السادسة والاربعون

قيل لابي خفية الهذلي ما تقول في ام عقارة فقال اياك فكل مجفرة منكرة منتفخة
الوريد كلاها وعيد وبصرها حديد وخيرها بعيد وشرها شديد سعفاء
فوهاء قليلة الارعاء كثيرة البكاء سريعة الوثبة حديدة الركبة سميع سلفع
لا تروى ولا تشبع مصواء ميناث كانها بغاث لا فوها بارد ولا بطنها
والد ولا شعرها وارد ولا عيبها واحد ولا انا ان بات عليها واحد فقيل لها
لا تستعين قالت فلعن الله ابي خفية مذكورا فقمة خضمة ضيق القدر
قليل الصبر لئيم النحر كثير الفخر عظيم الكبر

المقامة السابعة والاربعون

قي

قيل لاعرابي اسرع في سيره كيف كان سيرك قال كنت اكل الوجبة
وانجو الوقعة واعرس اذا فجرت وارتحل اذا اسفرت واسير المع واجتنب
الوضع فجئتكم لمساء سبع

المقامة الثامنة والاربعون

وصفت جوار من العرب
افراس اباهن فقالت احداهن كان ابي على شقاء طويله الانقاء يمطط
انسياها بالعرق تمطط الشيخ بالمرق فقالت الثانية كان ابي على طويل بطنها
قصير ظهرها هاديها شطرها فقالت الثالثة كان ابي على كزة انوح غبغبة مروح مجلزة
زميح يردبها لبس لقوح

المقامة التاسعة والاربعون

وصف اعرابي مطرا فقال اتتنا
السماء بديمة ثم اركت ثم رسخت لو القيت بها بضعة لم تقض

المقامة الخمسون بعد رقمها

قال راى الحجاج اعرابيا واقفا على مزرعة تصرف فيها
نظره وردد بصره فقال له كيف تصف هذا الزرع فقال اصلح الله الامير قد
غلظت سفلته ودقت رقبته وطالت اسلته وارجحن سنبله واكتنز
قمحه حتى اذا شاب قذاله قامت اليه حصدة فحصدته ثم راسته فجاءت به كقراضة
الذهب يلمع الابصار صفاء ونقاء ثم طحنه طاحن فجاء كذريرة العطار
ثم اعتجنه معتجن فجاد دلكه ودمكه حتى اذا سكن اطنانه وآن اوانه شندقه
وبندقه ثم دحاه بمجوره على ملطاطه ثم لطمه بجانب وطيسه فطلعت بنات كالقراطيس
لا يدرك غارها اكلها فقال له الحجاج احدث الوصف في حاجتك فقال تغيب هذا الوجه

فضحك وولاه صناعة بالطائف هذا آخر ما وجدناه من مقامات ابي الفتح
الاسكندري املاء الشيخ العلامة بديع الزمان ابي الفضل احمد ابن الحسين الهمداني
رحمه الله تعالى وقد فرغت من تحريره يوم الثلاثاء ثاني عشر
من شهر صفر في سنة ١٢٩٦